يوميات أحمد زين

- ١ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى كثير من الأحيان تحدث فى حياة الانسان أشـياء لا يستطيع أن يفهمها أو يعرف مدلولها إلا بعـد أن تحـدث بفترة طويلة ••• حينئذ يحس أو يعرف لماذا وقع هذا الحدث بالذات ••• أو ما الذى جعل ما أسماه صدفة ••• يتم بالصورة التى تمت عليها ومنذ عدة سنوات ••• عندما بدأت أكتب فى اليوميات عن الناحية الدينية اصطدمت بمئـات الخطابات التى أوضـحت لى ما يعانيه الشباب فى مصر •• وخصوصا شباب الجامعة من تمزق وحيرة ••• بسبب عدم الفهم الحقيقى لبعض الأمور الدينية التى صور لهم خطأ أنه يوجد تناقض بين الدين والعلم ••• وبين الدين والتقدم وبين الدين والحضارة ••• واستغل بعض الناس الذين يهمهم هـدم كل القيم فى المجتمع ••• استغلوا هـذه المفاهيم الخاطئة ••• ليلصقوا تهمة التخلف بالدين ••• ويضخموا التناقض الذى يدعونه ويأتوا بنظريات علمية خاطئة وغير ثابتة ••• وغير يقينية ليواجهوا بها القرآن ••• ولقد أدى ذلك الى عكس ما كانوا يريدونه ••• فبدلا من أن تنهـار القيم وينصرف الشـباب عن الدين ••• ازداد الوعى الدينى التهـابا عنـد الشباب ••• وأصبح هنـاك ما أسميه « بالجـوع » الى التفسير الدينى السليم الذى يشبع الشباب ••• ويزيل التناقضـات من نفوسهم •

لذلك كان هذا الحوار والذى مازال مستمرا مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى أحسست أنه يحمل حلاً حقيقيا لمشـكلة الشباب الحائر ، فمنهجه القرآن وتفسـيره عصرى • وحجته قوية ولا يهـاب المناقشـات •

وقـــد اشتمل هـــذا الكتاب على اجابة كثير من التساؤلات التى تدور فى أذهان الشباب وغير الشباب فى شتى مجالات الحياة ٠

وهى اجابات تشفى الصـــدور ، وتزيح ما ران على القلوب من وهم أو شك ٠٠ وكلها مستنبطة من الكتاب والسنة والفهم الدقيق لدين الله ٠٠

ولعل شبابنا يجـــدون فى هـــذا الكتاب مـــا تعوزهم معرفته عن أحـــكام الدين ، سواء فى مجال العقيدة ، أو المجالات الأخرى التى تهم كل مسلم ، ويتطلع الى الالمـــام بها من منظـــور اسلامى ٠

وعسانا بهذا الكتاب نكون قـــد أضفنا لبنة الى صرح علوم الدين وزودنا قراءنا بما هم بحاجة اليه من ثقافة ومعرفة ٠٠٠

والله ولى التوفيق ،،،

أحمـــد زين

هل وصـــول الانســـان الى القمر يعنى أنه نفـــذ من أقطار السموات والأرض ؟

. س : هل الانســـان اخترق اقطـــار السمـــاوات ووصـــل الى القمر .. ام ظل دون السماء الدنيا .. نريد راى فضـــيلتكم فى هـــذه المســألة الشائكة التى ثار حولها جـــدل كبير ؟ .

•• ج : مسألة وصول الانسان الى القمر •• القمـــر والشمس •• وكل الكواكب التى نراها هى فى السماء الدنيا •• مصـــداقا لقول الله سبحانه وتعالى •• (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) [1] •• اذن ما نراه نحن هو دون السماء الأولى •• فاذا رأينا كوكبا بيننا وبينه مليون سنة ضوئية •• كم من الوقت يلزم للانسان حتى يصـــل الى هـــذا الكوكب •• وكم يعيش كل فرد من تلك الرحـــلة التى تبدأ من الأرض الى كوكب على بعد مليون سنة ضوئيا •• وكل جيل يجب أن يولد فى الفضـــاء ويموت •• ويعـــلم ويتعلم •• حتى يستطيع أن تصـــل البشرية الى هـــذا الكوكب •• وهل هـــذا ممكن علميا •• الجواب •• مستحيل •• فاذا كنا لا نستطيع أن نصـــل الى كواكب •• هى فى السماء الدنيا •• ودون السماء الأولى •• فهل نستطيع أن نخرج من السماوات كلها •• اذا كنا بعلمنا الآن عاجزين أن نصـــل الى آخر حدود السماء الدنيا •• ذلك أننا محتاجون الى مليون سنة ضوئية •• أى أن نسافر مليون سنة بسرعة الضـــوء •• حتى نستطيع أن نصل الى ما نشاهده الآن فى حدود السماء الدنيا •• فكيف بما لم نكتشفه بعـــد •• وكيف بالسماوات السبع ••

أما ما يقال عن الوصـــول الى القمر •• أو المريخ •• فهذه كلهـــا كواكب قرب الأرض •• تبعد عنا بثوان أو دقائق •• ضوئيا •• أى فى البعد اللانهائى للكواكب البعيدة •• لا شىء •• مجرد ثوان ضوئية بيننا

---

(١) فصـــلت : ١٢ .

وبين القمر •• ودقائق ضوئية بيننا وبين الشمس •• فاذا كان الانسان استطاع أن يصل لهذا •• فهو لازال فى ضواحى الأرض الملتصقة به •• وبينه وبين السماء الأولى أكثر من مليون سنة ضوئية •• حسب ما كشف لنا الله من علم للأجيال القادمة •• اذن الخروج من أقطار السموات والأرض مستحيل بالنسبة للانسان ••

ولكن ما معنى « لا تنفذون إلا بسلطان » (١) •• بعض الناس يقول •• ان معنى ذلك سلطان العلم •• ونحن نقول ان هذا تفسير خاطىء •• ولكن المعنى الحقيقى هو سلطان الله سبحانه وتعالى •• فرسول الله صلى الله عليه وسلم •• أسرى به وصعد الى السماء السابعة •• الى سدرة المنتهى لسلطان الله سبحانه وتعالى •• ونحن يوم القيامة •• سنكون فى أى مكان خاضعين لسلطان الله سبحانه وتعالى •• والملائكة التى تنزل الى الأرض •• وتصعد الى السماوات بسلطان الله سبحانه وتعالى •• ولو أن الآية الكريمة « لا تنفذون إلا بسلطان » •• لم ترد •• لكان بعض الناس قد جادل فى معجزة الاسراء والمعراج •• ولكن كونها وردت •• فمعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى بسلطانه هو •• يجعل من يشاء يصعد الى السماوات كل حسب ما هو مقدر له ••

فاذا سمعنا أحدا يقول ان الانسان قد نفذ من أقطار السموات والأرض •• لأنه وصل الى القمر •• نقول له ان الانسان قد استطاع أن يقتحم ثوانى ضوئية •• من ملايين السنين الضوئية التى هى جزء من اتساع السماء الدنيا •• وأنه محتاج الى مليون سنة ضوئية •• محذوفا منها ثانيتان •• ليصل الى العمق الذى يراه الآن من السماء الدنيا •• وهو فى كل هذا دون السماء الأولى ••

---

(١) الرحمن : ٣٣ .

آيات الله فى الآفـــاق

. س : هل هناك اشارة فى القرآن الى المكتشفات العلمية الحـــديثة ؟

•• ج : أريد أن أنبه الى كلمة هامة قـــد وردت فى الآية الكريمة : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » [1] •• لمـــاذا لم يقل الله سبحانه وتعالى سنريهم آياتنـــا فى الأرض واستخدم بدلا منها لفظ الآفاق •• ونحن نعلم أن القرآن •• وهو كلام الله سبحانه وتعالى •• غاية فى الدقة وفى اختيار اللفظ الذى يطابق المعنى تماما ••

ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا الى أنه سيكشف لنا فى المستقبل آياته فى الآفاق التى لا نعرفها حتى الآن •• أى أن الله سبحانه وتعالى سيكشف لنا أكثر من آية ليست فى الأرض فقط •• بل فى الآفاق المحيطة بالأرض •• ولعل وصـــول الانسان للقمر ومحاولة الوصـــول للمريخ •• وكل ما يحـــدث من محاولة الكشف عن أسرار الكون فى الآفاق المحيطة بالأرض •• يأتى مصداقا لهذه الآية الكريمة •• ولكن بعض الناس يغتر بالعلم •• ناسيا أو متناسيا أن هـــذا العلم قـــد خرج الى البشر بقـــدرة الله سبحانه وتعالى •

---

(1) فصـــلت ٥٣ .

كل البشر يحس بوجود الله •• ولكن !

• س : الاحساس بوجــود الله كامن في نفس المثقف والأمى • فلماذا يحاول البعض انكار وجــود الله ؟

•• ج : ان الانسان حين يصل الى مرحلة التفكير فى وجود الله •• باستخدام العقل البشرى •• لابد أن تكون قد مرت فترة من عمره حتى ينضج ويكون قد تجاوز سن العشرين أو الثلاثين •• ولكننا نجـد الطفل الصغير يعبد الله •• والعقل البسيط الذى لم يقرأ كتابا واحدا يعرف أن الله موجــود •• والانسان الدارس والفيلسوف يعرف وجود الله ••

كل العقول تتفاوت فى الفهم •• وربما تتفاوت فى المنطق •• وفى أشياء كثيرة •• ولكنها بكل ثقافاتها وفهمها ســواء كان بسيطا أو عميقا تعبد الله •• دون أن تحس أن هناك تناقضـــا بين وجود الخالق سبحانه وتعالى •• والكون الذى يعيش فيه •• بل ان أكثرهم يحسون بانسجام فطرى غريب •• بأن الله سبحانه وتعالى ووجود الكون حقيقتان داخل النفس •• وليس بينهما أى تناقض •

واذا كان يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد وجــود الله سبحانه وتعالى •• واذا كان كل من يحاول أن يحجب وجــود الله يفهم هو معنى هـــذه الكلمة التى يناقشها •• والتى يحاول أن ينكرها ليكون الهوى البشرى هو أساس المجتمع كله • فان وجود الله فيها بالفطرة •• وفهمنا جميعا لاسم الله الذى فوق قدرة العقل والاحساس •• والمناقشات التى تتم انما هى كلها تأكيد بأن الله سبحانه وتعالى موجود •• وأنه قادر على أن يغير هذا العالم عندما يريد ويأتى كل انسان الى الآخرة ليواجه حسابه ••

مبادىء الاسلام أســاس تقدم المجتمعات غير الاسلامية

. س : الا ترى فضيلتكم أن أساس تقـدم المجتمعات فى البلاد غـير الاسلامية تنفيـذها لمبادىء الاســلام فى صـورة قيم اجتماعية ؟

•• ج : نعم •• من الغريب حين نتأمل نجــد أن مبادىء الدين الاسلامى مطبقة كقيم اجتماعية فى المجتمعات المتقدمة •• ففى أى مجتمع متقدم تراه يحافظ على حق كل انســان •• يعاقب أشــد العقوبة على الكذب •• باعتباره من الرذائل التى تقود المجتمع الى عدم الثقة •• والى اخفاء الحقائق •• والى أشياء كثيرة •• يكافىء الأمين •• ويعترف بالفضل لصاحبه •• ويفتح الآفاق أمام الجميع •• كل هــذه الأشياء هى من قيم الاســلام •• ولكن هؤلاء الناس أخذوها وجعلوها قيما اجتماعية •• لمــاذا ؟ •• لأن التقدم لا يتم الا بتطبيقه •• بل انه من الأعجب من ذلك أننا نجــد أشياء هى مباحة فى هذه المجتمعات •• ولكن تقوم جمعيات بحملات لمنعها •• كالخمر مثلا •• محاضرات عن مضار الخمر •• وجمعيات لانقاذ المدمنين على الخمر من الهلاك •• الذى يقــودهم اليــه هــذا الادمان •• وأبحاث طبية الى غــير ذلك •• ان هــذا كله لا يتم ايمانا بالاسلام •• أو لأن الاســلام حرم الخمر •• وأنما يتم عن قيم •• ونتائج فرضت نفسها على المجتمــع •• اذا أريد له أن يزدهر •• وفى هــذا يقول الله سبحانه وتعالى عن الاسلام •• (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [1] •• والذى لا شك فيه أنه لا يوجد تفسير أصدق لهذه الآية من التفسير الحادث الآن •• فالذين يحاربون شرب الخمــر ••

---

(١) الصــف : ٩ .

ويحاولون اقتلاع هــذا الداء من مجتمعاتهم •• والذين يبيحون الطلاق لأنه ضرورة اجتماعية •• والذين يصنعون القيم للمجتمع مستمدة من تعاليم الله •• ولكن بلا ايمان •• وانمــا كضرورة اجتماعية يعلنون للعالم أجمع أنهم يظهرون مبادىء هــذا الدين •• وان كرهوا أن يزدهر الدين نفســه •• فهم كارهون لظهور الدين •• وفى نفس الوقت يظهرون مبادئه ويجعلونها قيما اجتماعية •• ولقد قال الشيخ محمد عبده •• حينما زار أوربا •• رأيت قوما لا يقولون لا اله الا الله ويعملون بها •• ونحن قوم نقول لا اله الا الله •• وفى أحيان كثيرة لا نعمل بهــا ••

الله حـــدد لكل عـــلم موعـــد اكتشـــافه

. س : بعض الناس يتساءلون :
لمـــاذا لم يمنح الله العقل كل العـــلوم التى
يكتشفها جيلا بعد جيل مرة واحـــدة منـــذ
خلقه . وما الحـــكمة فى ذلك ؟

•• ج : اذا حـــدثنا الله عن قضـــية غيبية •• هى فوق قدرة العقل والسمع والبصر •• علمنا يقينا ان ما يقوله الله سبحانه وتعالى حق •• وموجود فى علمه •• وأن الفرق بين قـــدرة المخلوق وقدرة الخالق •• هو فرق هائل •• ولقد أراد الله سبحانه وتعالى الا تكون القضية الايمانية •• عن الايمان بالغيب والملائكة والآخرة •• مادة للمضلين •• ليضلوا بهـــا الناس •• ويبعدهم عن طريق الله •• فجعل العقل البشرى نفسه ينتقل بقدرة الله •• ومن جيل الى جيل •• مما هو مستحيل عقليا •• الى ما هو ممكن •• ليعرف الانسان يقينا •• ان ما هو فوق قـــدرة عقله وحواسه •• موجود فى الكون •• ولقد كان الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى كل ذلك العلم للعقل البشرى •• فى اللحظة الأولى التى خلقه فيها •• ولكنه لم يرد ذلك حتى يكون العطـــاء للانســـان ••

عطاء فيه اثبات لقدرة الله •• وفيه اثبات لوجود الغيب •• وفيه اثبات لمـــا فوق القدرات البشرية •• واذا كان الله سبحانه وتعالى قـــد أعطانا ذلك فتلك القـــدرة الالهية قد احتفظت لنفسها بأشياء هى من أمر الله وحده •• فاذا قال لك انسان •• يد الله كيف ؟ •• قل سبحان الله ليس كمثله شئ •• لأن هـــذا فوق قدراتك •• بل فوق قدرات العقل البشرى كله •• ومـــا هو فوق قدرات العقل البشرى موجـــود ••

الأمم الكافرة •• وكيف يخيم عليها الشقاء

• س : ما رأى فضيلتكم فى مستقبل الأمم الكافرة ؟

•• ج : اذا جئنا لأمة كافرة •• كالاتحاد السوفيتى مثلا •• نجد الله سبحانه وتعالى يسلط عليها ما يهلكها •• أحيانا بين يوم وليلة •• وأحيانا على فترة من الزمن •• فاذا نظرنا الى الاتحاد السوفيتى بعد أن كان هو مخزن الحبوب فى العالم • وبعد أن كانت أوكرانيا تنتج من القمح ما يزيد عن حاجة الاتحاد السوفيتى بكميات هائلة •• نجد ان البركة قد رفعت منها •• وأصبح الاتحاد السوفيتى يستورد كميات كبيرة من القمح من الخارج •• ولا يجد رغيف الخبز الذى يقتات به •• وكذلك نجد فى كل الدول التى تحارب الدين •• تملؤها الكوارث •• ويذهب عنها الأمن والأمان •• ويصبح رزقها ضيقا •• وأمنها معدوما •• والشقاء يخيم على كل من يعيش فيها •

عجز الدول المادية عن الحصــول على السعادة

. س لمــاذا عجزت الدول المــادية
رغم توافر كل عناصر التقدم العلمى عندها . .
أن تعيش فى راحة نفسية وشعور بالسعادة ؟

•• ج : ان الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعــانى من الاحساس بالخوف واليأس من الحياة •• ورغم كل ما فى هذه الدول من تقدم مادى •• وأمن وأمان •• فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه •• لمــاذا ؟ •• لأن كل انســان مادى يعبد الأسباب دون المسبب •• ويعتقد فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا فصل من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى فسيفتح لى عدة أبواب •• ولا يقول ان هــذا ابتلاء من الله ليمتحننى •• وان مع العسر يسرا •• ولا يقــول ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا •• فذلك منطق الايمان •• ولكن منطق المادية يجعله يرى المســتقبل أســود •• ويحس أن الدنيــا اغلقت فى وجهه •• وأنه لن يجــد بابا للرزق •• وأنه قد انتهى تماما •• ومن هنا فهو بيأســـه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار •• ويصاب بالجنون •• لمــاذا •• لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب •• وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شيئا ••

واذا مرض الانسان المــادى •• بمرض ميئوس من شفائه •• فقد الأمل فى المستقبل •• ولم يقل اذا عجزت الأسباب •• فان رحمة الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشفاء •• أو يقول ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب •• بل هو فى عبادته للأسباب يتخــذها الها •• فاذا عجزت الأسباب فان الهه قــد تخلى عنه • ولم يعد أمامه الا مصــير أســود ••

دوران الأرض حـــول نفســـها

. س : دوران الأرض حول نفسها . .
هل أشـــار اليه القرآن الكريم ؟ وفى اى
آية منـــه ؟

•• ج : ان الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعهـــا من الحركة •• ومن أن يحدث بها أى خلخلة أو اهتزاز •• هـــذه الجبال هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميد بالانسان •• واذا نظرت الى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحدة •• ثابتة جامدة •• يأتى الله سبحانه وتعالى يقول : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر الســـحاب » [1] ••

لمـــاذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ قالها رحمـــة بالعقـــل البشرى •• فالانسان يظن أن الجبال جامدة •• ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أن هـــذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر •• ولكنها « تمر مر السحاب » •• لمـــاذا ؟ •• لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة •• لا يتحرك بنفســـه •• انمـــا تحركه الرياح •• فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه •• ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر •• ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة « مر السحاب » •• يريد أن ينبئنا ان الجبال التى نحسبها جامدة تتحرك بنفسها •• بل هى تابعة لحركة أخرى تدفعها •• تماما كما تدفع الرياح السحاب •• واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض ولا تتحرك ذاتية من نفسها •• فما الذى يدفعها •• محرك آخر •• وما هو المحرك الآخر ••

---

(١) النمـــل : ٨٨ .

انه الأرض وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض •• فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور •• والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة •• ان الجبال فى حركتها تابعة لشيء آخر يتحرك •• تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح •• والجبال ثابتة فوق الأرض •• فلا يوجد محرك آخر لها الا الأرض •• وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع لنا • ان الأرض تتحرك وتدور حول نفسها •• وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها ••

القرآن •• ومراحـل خلق الجنين

• س : هل مراحل خلق الجنين التى
وردت فى سورة « المؤمنون » تتطابق تماما
مع العـلم الحـديث ؟

•• ج : الحـديث عن الأجنة جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين •• ثم جعلناه نطفة فى قـرار مكين •• ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضـغة فخلقنا المضغة عظاما فكسـونا العظام لحـما ثم أنشـأناه خلقـا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين •• » (1) ••

ما الذى يجعل محمدا عليه السلام يقتحم قضية غيبية •• ويقولها فى القرآن الكريم •• وهى قضة يمكن أن تهدم الايمان من أسـاسه •• فالقرآن كلام الله المتعبد بتلاوته ولا تغيير فيه ولا تبديل الى يوم القيامة •• ماذا يمكن أن يحدث مع تقدم العلم •• لو ظهر أن هـذا الكلام غـير صحيح ؟ •• وكيف يمكن لقضية الايمان أن تستمر ؟ •• ولمـاذا يخاطر محمد عليه السلام فى شىء غيبى كهـذا ؟ •• لم يطلب أحـد منـه أن يتحـدث عنه •• أو أن يتحداه فيه •• ولكن لأن الخالق هو الله •• والقائل هو الله • جاء الحديث عن الأجنة فى القرآن قبل أن يصل اليه العلم •• ثم اكتشف العلم صحة كل كلمة فى القرآن •• انه تحد وتحـد من الله سبحانه وتعـالى ••

---

(1) المؤمنون : من ١٢ : ١٤ .

طفل الأنابيب •• ورأى الاسلام فيه ؟

• س : هناك محاولات وتجارب علمية لخلق طفل فى الأنابيب — فما رأى الاسلام فى ذلك ؟

•• ج : اذا أردت أن تصنع بشرا •• فالمفروض أن تأتى بالمادة الحية تصنعها أولا • ولكنك حينما تأخذ ما خلق الله ، وتيسر عملية الخلق بما كشف الله لك من علم •• لا يكون هذا أبدا فيه صناعة أو طفل صناعى •• أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل ، وأوجدت له الطريقة ليتم ما أراده الله فيما خلقه الله للأنثى •• اذن لم تفعل شيئا سوى ان كان هناك سبب يمنع الحمل •• واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما •• ولكن المادة الحية والرحم الذى نما فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه وتعالى •• فأين ما خلقت أنت من طفل صناعى •• أو طفل الأنابيب ؟ انك لم تخلق شيئا •• واذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر فى الأرض •• فأنت لم تخلق شيئا •• ولو أردت فعلا أن ترينا انك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا •• فابدأ أولا بخلق المادة الحية ، والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حية •• ولكن كل هذا محاولة للاضلال ••

لماذا خص الله جلد الانسان باذاقته للعذاب ؟

. س : عندما تحدث الله سبحانه وتعالى عن الكفار الذين يعذبون فى النار قال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (١) . لماذا خص الله الجلد بالذات باذاقة العذاب ؟

.. ج : ان هناك حقيقة علمية تؤكد أن كل أعصاب الاحساس موجودة تحت الجلد مباشرة . وأن هذه الأعصاب التى تشعر بالألم وتجعل الانسان يحس به وتنقله الى المخ .. مكانها تحت الجلد مباشرة ..

هذا اعلان لحقيقة كونية يمسها الله فى القرآن .. وهى أن الاحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة .. وأن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الاحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى .. فحينما يأتى الطب ليقول لنا ان أعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة .. نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ..

---

(١) النساء : ٥٦ .

هل استطاع الانســان أن يعــلم ما فى الأرحام

● س : بعض الناس يقولون ان العلم قد استطاع أن يصل الى نوع الجنين .. هل هــو ذكر أم أنثى .. ويزيدون على أن العلم استطاع أن يخلق ما يطلقون عليه طفلا صناعيا .. وأن هذا يتناقض مع أحــد المغيبات الخمسة وهى : « ويعلم ما فى الارحام »(١) .. فما رأى فضيلتكم ؟

●● ج : نحن نقول لمن يدعى هــذا الكلام •• من الذى قال لك ان كلمة ما •• معناها ذكر أم انثى •• ان كلمة « مـــا » معناها شقى أم سعيد •• طويل أم قصير •• أبيض أم أســود •• عمره •• رزقه •• أجله •• اسمه •• كل شىء عن المخلوق الذى سيأتى الى الدنيا •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبر « زكريا » بابنه قبل أن يولد •• وأخبره باسم هــذا الابن •• وهو اسم لم يكن البشر يتسمون به •• وقال لــه عن مستقبله عندما يكبر •• انه سيكون ســيدا •• وحصــورا ونبيا من الصالحين •• كل ذلك تم قبل أن يوجد هــذا الطفل فى رحم « زوجــة زكريا » •• بل قبل أن يتم الخلق تماما •• فهذا البلاغ كان فى المحراب •• وزكريا يصــلى ويطلب ولــدا ••

اذن فعلم الله سبحانه وتعالى فى كلمة « ما » علم غير محــدود •• فكيف تأتى أنت وتحدده بذكر أم أنثى •• مع أن الله سبحانه وتعالى لم يحــدده •• بل قال « مـــا فى الأرحام » •• على أن حقيقة الذكر والأنثى ليست حقيقة علمية •• ذلك أن الزوجة إما أن تلد ذكراً أو أنثى •• وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق بولد •• وترزق بولد •• وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق ببنت •• وترزق ببنت •• وليس معنى ذلك أنها تعلم

---

(١) لقمــان : ٣٤ .

الغيب •• ولكن هناك ٥٠٪ من الحقيقة فى كل افتراض •• هناك ٥٠٪ ولـد •• و ٥٠٪ بنت •• وأنت ان جاء تخمينك صحيحا فلأن معك ٥٠٪ منه •• ولو كانت أجناس البشر متعددة غير ذكر وأنثى •• لو كانوا ٢٠ جنسا مثلا لكان الاستناد الى العام هنا فيه شىء من الدقة لأن التمييز بين عشرين جنسا • والتنبؤ بما هـو قادم منا يحتاج فعلا الى طريقة علمية دقيقة •• ولكن التمييز بين ذكر أو أنثى يمارسـه بعض الناس الذين لم يقرأوا فى حياتهم كتابا •• يقولون لامرأة حامل يظهر عليك انك سترزقين بولد •• ويأتى المولود ولدا فعلا •• فهل معنى ذلك انهم يعلمون ما فى الأرحام •• انها مسألة يصدق فيها التخمين كثيرا •• ولكن بعض الناس يأتون ويهللون ويقولون ان أحد المغيبات الخمسة قد انتفى •• وهـذا غير صحيح على الاطلاق •• ان ما فى الأرحام « يشمل أكثر كثيرا من علم البشر من الآن •• وحتى يوم الدين » ••

لمـــاذا فضل الله السمع على البصر

. س : ان الله فضل السمع على البصر فى
القرآن الكريم .. لمـــاذا ؟

•• ج : ان القرآن الكريم تحدث عن علم وظائف الأعضاء فذكر الأذن قبل العين •• يقول الله « السمع والأبصار » •• ولا يقول البصر والسمع •• وهذا يستوقفنا لأن الانســـان حين يفقد بصره •• يفقد كل شيء •• يعيش فى ظلام دائم •• لا يرى شيئا على وجــه الاطلاق •• يصطدم بكل شيء حين يفقد سمعه • فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر ••

ان هذا اعجاز فى القران •• لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدى وظيفته فى الدنيا •• ولأنه أداة الاستدعاء فى الآخرة •• لأن الأذن لا تنام أبدا ••

والأذن لاتنام •• فأنت حين تكون نائما •• تنام كل أعضاء جسمك •• ولكن الأذن تبقى متيقظة • فاذا أحدث أحد صوتا بجانبك وأنت نائم •• قمت من النوم على الفور •• ولكن اذا توقفت الأذن عن العمل •• فان ضجيج النهار وأصوات الناس •• وكل ما يحدث فى هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائم •• لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطلة •• كما أن الأذن آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ فى الصـــور ••

والعين تحتاج الى نور حتى ترى •• تنعكس الأشعة على الأشياء •• ثم تدخل الى العين فترى •• فاذا كانت الدنيا ظلاما فان العين لا ترى •• ولكن الأذن تؤدى مهمتها فى الليل والنهار •• فى الضـــوء والظلام •• والانسان متيقظ •• والانسان نائم •• فهى لا تنام أبدا •• ولا تتوقف أبدا •• أعرفت الآن لمـــاذا فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر •• وقدمه فى القرآن الكريم ؟ ••

ان السمع أول عضو يؤدى وظيفته فى الدنيا • فالطفل ساعة الولادة

يسمع ولكن العين لا تؤدى مهمتها لحظة مجىء الطفل فى الدنيا •• فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هـو الذى يؤدى مهمته أولا •• فاذا جئت بجوار طفل منذ ساعات •• وأحدثت صوتا مزعجا فانه ينزعج •• ويبكى ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك ولا يحس بالخطر •• هذه واحدة •• واذا نام الانســان فان كل شىء يسكن فيه الا سمعه •• انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس •• ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا •• والأذن هى الصلة بين الانسان والدنيــا •• الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قــال :

« فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » (١) ••

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج •• ذلك أن ضجيج الحركــة فى النهار يمنع الانســان من النوم العميق •• وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا •• اذن الأذن هى التى تؤدى وظيفتها أولا •• وهى لا تنام ولا تغفل أبدا •• وهى الصلة بين الانســان والدنيا •• وأداة الاستدعاء فى الآخرة •• ولذلك فضلها الله سبحانه وتعــالى •

---

(١) الكهف : ١١ •

الكسب غير المشروع •• وندم صاحبه فى الدنيا

• س : هل تعتقد فضيلتكم ان الدنيا — وان لم تكن دار حساب — يعاقب الله فيها السارق والمرتشى والفاسق ؟

•• ج : الانسان حين يحاول أن يخدع الناس •• وحين يحاول أن يظهر بمظهر الذكى الذى يستغل ذكاءه فى الاثراء بطريق غير شريف •• أو فى الحصول على ما ليس من حقه •• وينظر اليه الناس على أنه انسان يعرف كيف يمضى فى الدنيا •• أو كما يقولون « انسان فهلوى » ••

الحقيقة ان هذا الانسان لا يخدع الا نفسه •• لأن الله سبحانه يراقبه •• الله يدافع عن كل ضعيف وينصر كل مظلوم •• وهو ان خدع شخصا أو بعضا من الناس •• فانه لا يمكن أن يخدع الله سبحانه وتعالى •• ولذلك فان هذا الانسان يكون قد خسر نفسه •• يزين له الشيطان خطواته •• وفى اللحظة التى يحس فيها أنه سيجنى الثمرة يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يعطه الا ما قسم له •• ويتلفت حوله •• فيجد أنه أذل نفسه •• وأضاع حياته •• وعصى الله وخسر الدنيا والآخرة •• وتأمل معى فى كل عصر •• وفى كل يوم أسماء أولئك الذين نسوا الله •• وانطلقوا مع الشيطان ينهبون ويسرقون •• ويهدرون كل قيمة •• ثم جاءت لحظة حشد لها الناس •• أى تركز الاهتمام كله •• تركزت الأبصار عليهم •• جاءت هذه اللحظة وتمنى من نسى الله وارتكب كل مخالفة •• وحصل على الملايين •• تمنى فى هذه اللحظة أن يأخذ الله ملايينه ويستره •• يتمنى أن يصبح فقيرا معدما •• لا يملك قوت يومه •• وينجيه الله مما هو فيه ••

وكم من أناس حسبوا أن الدنيا قد دامت لهم •• وتباروا فى اظهار العبودية للبشر •• ثم جاء قضاء الله •• فاذا الذين عبدهم هؤلاء الناس من دون الله •• هم أول من أطاح بهم •• وقضى عليهم ••

الحقائق العلمية لا تتصادم مع القرآن

• س : بعض المستشرقين يقولون : ان قوانين الكون تتصادم مع القرآن الكريم • فبماذا ترد فضيلتكم على هذا القول ؟

•• ج : نحن نؤكد لهم ان العلم الحديث قد أثبت أنه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن •• ان القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون •• أو مع خلق الكون •• ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانا عن حقيقة قرآنية أسىء تفسيرها •• لتبدو فى غير معناها الحقيقى •• أو حقية علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن •• وكما قلت أعود فأكرر •• اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم •• بل ان العلم هو الذى يجب أن يثبت •• ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم •• ذلك أن القرآن أصدق من أى علم من علوم الدنيا •• ومن أى علم فى هذا العالم •• لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر •• وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا اننى لا أحاول أن أثبت القرآن بالعلم الأرضى •• ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضا بين حقائق الكون الأساسية وكلام الله سبحانه وتعالى ••

نأتى بعد ذلك الى حقائق القرآن •• واساءة تفسيرها بحيث تتصادم مع حقيقة علمية •• بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد قال فى كتابه العزيز « والأرض مددناها » (١) ••

ومعنى المد •• البسط •• أى بسطناها •• ونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا •• فلا تناقض بين القرآن الكريم •• وبين الظاهر الموجود ••

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض •• ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية بالكفر •• لأنه يخالف فى رأيهم القرآن الكريم •• نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية •• الله سبحانه وتعالى قد

---

(١) ق : ٧ .

أعطانا الدليل على أن الأرض كروية •• بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك فى القرآن •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض عـلى هيئة كرة ولنناقش هـذا كله ••

لقـد قال الله سبحانه وتعالى : « والأرض مددناها » •• أى بسطناها •• ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوطة •• ومعنى ذلك أنك أينمـا تنظر الى الأرض تراها مبسـوطة •• اذا كنت فى خط الاسـتواء •• فالأرض أمامك مبسوطـة •• فاذا انتقلت الى القطب الجنوبى •• فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى أوربا أو أمريكا ••أو آسيا •• أو أى قارة من قارات الأرض •• فالأرض أمامك مبسوطـة •• الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا فى كل موقع موجودين فيـه •• وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية •• فلو أن الأرض مسطحة •• أو مربعة أو مثلثة •• أو مسدسـة •• أو فى أى شكل من الأشكال لوصلنا فيها الى حافة •• وحيث انه لا يمكن أن تصل فى الأرض الى حافة فالشكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصل فيه الى حافة هـو أن تكون الأرض كروية ••

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين « والأرض مددناها » •• أترى الاعجاز فى القرآن الكريم •• لقد أثبت الله كروية الأرض •• وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن ولكن فى كلمتين اثنتين أعطانا الله السر فى الأرض ••

غض البصر والبعـد عن أماكن المعصــــية

. س : كيف نتجنب الوقوع فى المعصية .
ونغلق باب الشيطان ؟

.. ج : لـو نظر الرجل الى امرأة جميلة .. فالنظر ادراك .. ثم استقر اعجابه بها .. والاعجاب وجدان .. وحتى هذه اللحظة لم يحدث شيء .. ولكننا تركنا النظر يستشرى حتى انقلب الى الوجدان وأصبح العلاج صعبا .. ولكن لو أن الرجل نظر الى امرأة جميلة لا تحل لـه .. والنظر كما قلنا ادراك .. ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض البصر .. وغض بصره .. هـل يكـون هنا أى نوع من أنواع الشقاء البشرى .. أو عدم الاحتمال .. أو عدم القدرة .. لا .. قبل أن يبدأ كل هـذا أراد الله أن يحصن المؤمنين .. وأن يوقف أى مجال لعمـل الشيطان . فأمرنا بغض البصر .. فاذا نحن غضضنا البصر .. انتهى كل شيء .. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر .. وأمره لنا بعدم الاقتراب من المحارم .. أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى .. هو رحمة من الله .. لأن هذه المسألة بالذات .. اذا أدركت الوجدان .. فلابد لنعود الى الطريق .. أن ننتزعها منه انتزاعا .. ولذلك ابتعد .. ابتعد من أول لحظة .. حتى لا تقع فيما حرمه الله ..

اذا رأيت أناسا يشربون الخمر .. فلا تجلس معهم .. لمـاذا ؟ .. لأن الاغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى .. فانك ان انصرفت عنهم فى اللحظة التى رأيتهم فيها .. فلا اغراء فى نفسك .. ولكنك ان بقيت معهم كان الاغراء أشـــد .. وكان الوقوع فى المعصية أسهل .. والهروب منها أصعب .. والله يريد أن يرحمك .. الله يريد أن يرحم كل مؤمن .. ولذلك طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماما .. منذ اللحظة الأولى .. منذ النظرة

الأولى •• لا تقل اننى قوى •• وسأقاوم •• لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ان الانسان ضعيف •• ولمـــاذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها •• وتبدد طاقة ليس مطلوبا منك أن تبددها •• وتعنى نفسك للسقوط فى محـــارم الله •• اجعل هـــذه الطاقة للخير •• واستخدمها فيما ينفع الناس •• بدلا من أن تذهب بقدميك الى أماكن المعصية •• ثم تدعى بعد ذلك انك قوى •• وبدلا من أن تفتح بابا للشيطان •• ثم لا تستطيع أن تغلقه ••

الأمانة التى حملها الانسان ..

• س : ما هى الامانة التى عرضها الله على السماوات والارض ، فأبين أن يحملنها ، وحملها الانسان ، وكان ظلوما جهولا ؟ .

.. ج : الأمانة هنـــا معناها حرية اختيار الحق دون أى ضـــغط خارجى .. فالانسان الأمين هو الذى يحصل على مال من انسان آخر .. ولا يوجــد بينهما أى ورقة .. أو نوع من الاثبات .. فاذا جاء الرجل ليطالب بدينه .. لم يكن الحكم هنا الا ضمير الانسان الذى أخذ المال .. فاذا أدى الأمانة .. أى أعطى الرجل حقه كان أمينا .. واذا أنكر الأمانة فانه قد خانها .. وفى الحالتين هو يتصرف بمحض ارادته .. ودون حدوث أى ضغط عليــه .. هذه هى الأمانة التى حملها الانسان • أساسها الاختيار الحر .. والانسان عندما حمل الأمانة أخذ حرية الاختيار فى افعل ولا تفعل .. ومن هنا كانت الرسالات السماوية التى نزلت بالانسان تقول لــه افعل كذا ولا تفعل كذا .. فماذا حدث .. صور له جهله أشــياء كثيرة .. فعبد كل شىء فى الدنيا .. لا ينفعه ولا يضره .. عبد الأحجار والأصنام .. وعبد النار والشمس .. وعبد الحيوانات المفترســة .. والحيوانات الأليفة .. وانطلق فى جهل بعيد عن الله سبحانه وتعالى الخالق لكل هــذا الكون .. المدبر لــه .. انطلق الانسان جاحدا نعمــة الله .. ترك الرسالات التى أنزلها الله سبحانه وتعالى له ليبين له طريق الحياة الطيبة الآمنة .. وأخذ يشرع لنفسه حسب أهوائه .. فأصابه الشقاء فى الدنيا .. وحلت به الكوارث ..

مشـــيئة الله

• س : ما معنى : « وما تشاءون الا ان يشاء الله » ؟

•• ج : اننى سأقدم هنـا معنيين فقط •• المعنى الأول أنـه ما تشاءون الا أن يشاء الله •• معناه ان كل شىء فى هـذا الكون خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى •• وقد شاء الله أن يعطيكم الاختيار الحر فى عدد من المســائل •• ترك لكم أن تفعلوا فيها ما تريدون •• ولو شـاء الله سبحانه وتعالى •• ما أعطاكم هذا الاختيار •• فهناك خلق من خلق الله •• نراه أمامنا لا يخضع لأى اختيار •• كل ما خلقــه الله فى هـذه الأرض •• من جماد •• ونبات •• وحيوانات •• كلها مقهورة تؤدى مهمتها فى الكون بلا اختيار •• والملائكة الذين لا نراهم هــم أيضا لا اختيـار لهم •• والله سبحانه وتعالى قد خلق كل هذه المخلوقات •• ومشيئته أن تكون مقهورة على ما تفعل •• ولذلك سقط عنها الحساب •• وخلق الجن والانس •• وشـاء الله أن يكون لهم اختيار فى بعض أمورهم •• ولذلك جاء هـذا الاختيار طبقا لمشيئة الله سبحانه وتعالى •• ولو لم يكن الأمر كذلك فأرونى انسانا يستطيع أن يكون له اختيار •• فيما لم يشـأ الله سبحانه وتعالى أن يعطيه الاختيار فيه •• أرونى انسانا قادرا على أن يتنفس •• أو لا يتنفس •• طبقا لاختياره هو •• ويبقى على قيد الحياة •• أرونى انسانا يستطيع أن يأمر معدته أن تتوقف عن هضم الطعام عندما يشـاء •• أو أن تقوم بهضم الطعام اذا أصيبت بمرض منعها عن أداء وظيفتها •• أرونى انسانا يستطيع أن يتحكم فى لونه •• أو فى أمه •• ومن تكون •• أو فى أبيه ومن هــو •• أو فى أى بلد يولد •• أو أن يعطى الحركة لقدميه أو يديه اذا أصابهما الشلل باختياره هــو ••

كل هــذه الأشياء •• ولقد أتيت بها من داخل الجســد البشرى •• لا تخضع لاختيار البشر •• حتى ولو أرادوا ذلك •• لمـاذا ؟ •• لأن الله سبحانه وتعالى قد شـاء ألا تخضع •• كما شاء للانسان أن تكون له

ارادة حرة فى منطقة معينة من حياته فى افعل ولا تفعل •• أرونى انسانا يستطيع أن يوقف الشمس عن الظهور أو يمنع الليل من المجىء •• أو يوقف الأرض عن دورانها •• كل هذا شاء الله سبحانه وتعالى ألا يكون للبشر فيه مشيئة •• اذن فقول الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)(١) •• لا يتعارض أبدا مع المشيئة الحرة للبشر •• ذلك أن الله شـــاء فى أشياء ألا تخضع لاختيار البشر •• وخرجت فعلا عن هـــذا الاختيار •• وشاء فى أشياء أخرى أن تبقى داخل الاختيار البشرى •• فكانت مشيئة الله نافذة •• وكان الاختيار الحر للبشر فى عدد من أمـــور حياتهم •• اذن فهذا الاختيار الحر يخضع لمشيئة الله •• لأن الله شاء أن يكون للبشر •• اختيار فى هذه المنطقة •• ولو كانت ارادة الله غير ذلك لمـــا استطاع بشر أن يكون لـــه اختيار ••

وبذلك تكون حرية الانسان داخل المشيئة الالهية •• لأن الله شاء لـــه أن يأخذ هـــذه الحرية ليحاسبه عليها •• ثم بعد ذلك •• نأتى الى النقطة التالية •• وهى أن الله سبحانه وتعالى علم أن هذه المشيئة ستفسد البشر •• وتبعدهم عن نور الله •• فالاغراءات كثيرة •• والانسان خلق ضعيفا •• وهنا جاءت رحمة الله ليعطى شعاعا من نوره •• لكل انسان يضل الطريق •• هـــذا الشعاع يهدى الى الحق •• ويرينا طريق الحياة السعيدة المطمئنة فى الدنيـــا •• والآخرة ••

---

(١) الانســـان : ٣٠ .

قلة الرزق وزيادته رحمة بالمؤمن

. س : أحيانا يقل رزق المؤمن ، وأحيانا يزيد . ولان الله اخفى الحكمة من قلة الرزق وزيادته .. فان المؤمن يسلم بقدر الله .. فهل يمكن لفضيلتكم أن تعطينا تعليلا لذلك ؟

•• ج : هناك انسان الرزق الكثير يفسده ويدفعه الى طريق المعصية •• والهلاك •• والجريمة •• فاذا منع الله سبحانه وتعالى عنه فيض الرزق •• كان ذلك رحمة به •• لا ضررا له •• وهناك انسان قلة الرزق تجعله يتجه الى الجريمة والمعصية والهلاك • فاذا فتح الله له الرزق •• كان ذلك منجاة له من النار •• كلا الشخصين يريد الرزق •• وكلا الشخصين مؤمن •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• وهو يحب عباده المؤمنين •• يعطى أحدهم ويمنع عن الآخر •• وفى العطاء رحمة •• وفى المنع رحمة •

والانسان المؤمن يمضى فى الحياة •• وفى قلبه هذا الشعور •• وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين •• وهو يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا •• وهو يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا فى الحياة الدنيا ••وفى الآخرة •• ولذلك فاذا اتجه الى السماء •• وطلب شيئا •• ان أجيب فهو خير •• وان منع فهو خير • لماذا ؟ •• لأن الله سبحانه وتعالى يريد له الخير •• وهو يعلم مالا نعلم ••

أمــور الغيب •• وشكوك الملحدين

س : الملحــدون يشــككون فى امور الغيب .. لانها شيء غير محسوس .. فما رأى فضيلتكم فى هذا الموضوع ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى وضع الايمان بالغيب أولى مراتب الايمان •• فقال تعالى فى سورة البقرة •• « ألم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هــدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممــا رزقناهم ينفقــون » (١) ••

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى •• أول شروط التقوى : الايمان بالغيب •• باعتباره قضية هامة جدا •• تحكم السلوك الانسانى •• فأنت مادمت تؤمن بالغيب •• وباليوم الآخر وبالحساب •• فانك تخشى الله سبحانه وتعالى فى كل عمل تعمله •• فاذا مددت يدك لتسرق •• تتذكر انك ملاقى الله •• وأنه سيحاسبك على ذلك •• فتتراجع عن هذه السرقة •• واذا أردت أن ترتكب ما حرم الله •• وتذكرت الآخرة والحســاب •• خشيت الله وتراجعت ••

أما الملحد فان أخشى مــا يخشاه هو الحســاب فى الآخرة •• قــد يبدو هــذا الكلام عجيبا •• كيف لانســان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها •• حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة •• ولكن فى داخله شيء يؤرقه•• والموت الذى يراه كل يوم على حياة غيره •• يملأ حياته هــو بالرعب والفزع •• وينغص عليه عيشه •• انه يعرف يقينا انه سيخرج يوما ما من هذه الحياة •• فهو يرى ذلك كل يوم فى حياة ألوف غيره •• بل يراه فى حياة أقرب الناس اليه •• وهم أسرته وأقاربه •• وذلك فهو لا يستطيع ان هذه الحقيقة من عقله •• ويلح عليه السؤال •• الى أين ؟ •• الى أين ؟ •• فيحاول أن يأتى بالدليل تلو الدليل •• ولو زيفا •• ولو تضليلا ••

---

(١) الآيات من ١ : ٣ من سورة البقرة .

ولو ضلالا . محاولا أن يقنع نفسه انه لا شيء بعد الموت .. وانه لا آخرة ولا حساب .. عله يهون على هذه النفس التى ترى العذاب فى داخله .. يهون عليها ارتكاب المعاصى .. ولكنه ومهما فعل يظل فى قلق وخوف .. ويؤرقه الغد .. ويزعجه المستقبل .. ويحس أن حياته بكل ما فيها من مظاهر الدنيا هى شيء .. ومهما حاول أن يقنع نفسه .. فانه يعيش فى فراغ قاتل ..

مـــاذا يحـــدث عندما يقول المظـــلوم : يارب

. س : اننا نرى أحيانا مظلوما ينصره الله على الظالم الاقوى منه .. مع أن هذا المظلوم لا يملك أسباب النصر الدنيوية .. فبماذا تعلل هذا فضيلتكم ؟

•• ج : الذى يثير هذا التعجب •• أن تأتى القدرة •• وتفعل عكس الأسباب •• كأن مثلا تذهب لتشى بانسان •• أو تقول فيه سوءاً •• حتى يفصل من عمله •• فتكون سببا فى ترقيته الى مركز أعلى •• حينئذ لا تكون الأسباب هى التى تتفاعل •• فالنتيجة المنطقية لهذه الوشاية •• هى اصابة من أردت أن تشى به بالســوء •• تلك هى الأسباب •• ولكن طلاقة القدرة تأتى بعكس ذلك •• أى تأتى لـــه بالخير •• حينئذ لا تكون المقدمات منسجمة مع نتائج قوانين الأسباب •• ولكنها تخرج منها الى طلاقة القدرة ••

وطلاقة القدرة ليست غيبا عنا •• فكل انسان فينا يرى طلاقة القدرة كل يوم فى العالم •• فملك يذهب •• وملك يجىء •• وصاحب سلطان أو مال •• يصبح بلا سلطان •• وبلا مـــال فى ساعات •• ونرى طلاقـــة القدرة تتدخل لتنصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى •• وتعيد حقا ضاع من صاحبه •• وحسب الناس أنه ضاع الى الأبد •• تلك كلهـــا طلاقة القدرة •• بل ان كلمة يارب التى تخرج من قلب مظـــلوم •• لا حـــول لـــه ولا قوة •• هى استنجاد بطلاقة قدرة الله بقوانين الأسباب •• فالذى يصيح يارب •• عجزت الأسباب عن أن تعطيه •• وأصبح بلا حـــول ولا قوة •• ومن هنا فلم يعد له إلا أن يتجه الى الســـماء •• ويستنجد بطلاقة قدرة الله •• فهى وحدها القادرة على أن تعيد للضعيف حقه •• وأن تقتص لمظلوم من ظالميه ••

أفعـــال المرائى لا يقبلهـــا الله

• س : ما رأى الاسلام فيمن يتصـــدق ويصلى .. قاصداً حسن السمعة بين الناس ؟

•• ج : ان الله أمرنا بالتصدق على الفقراء • من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وايمانه منه بالله ومنهجه •• فلـــه الثواب •• ولكن هب أن انسانا يتصدق على الناس ليقال عنه انه جـــواد •• أو كريم •• يأتى أمام القوم •• ويجمع الفقراء ويعطيهم المـــال •• ويتبـــاهى بذلك •• ويتحدث عنه كثيرا ليقول الناس عنه انه رجل كريم •• حتى اذا جاءه فقير بينه وبين نفسه •• طرده ولم يتصدق عليه •• انه يريد الســـمعة والشهرة ولا يريد رضا الله •• هـــذا الانسان لا يثاب رغم أنه أتى عملا من الأعمال التى حث عليها الله سبحانه وتعالى •• وطلب منا القيام بها •• ولكنه أتاها بلا ايمان •• أتاها وقلبه غير مؤمن بالله •• لا ينطبق عليـــه قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » ••

كذلك رجل يصلى أمام الناس •• فاذا كان وحده لا يصلى •• هل يثاب على صلاته •• أبدا •• مع أنه يفعل ما أمره الله به ولكن بلا ايمان •• والله سبحانه وتعالى •• أغنى الناس عن الشركاء •• ولذلك اذا كان العمل لوجهه وارضاء لـــه سبحانه وتعالى فانه يتقبله •• أما اذا كان لارضاء البشر •• فانه غنى عنه ولا يتقبله •• حتى ولو كان فيه جزء لإرضـــاء البشر •• أو لجاه الدنيا •• فانه لا يتقبله •• فالله غنى عن العالمين •• والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات •• وإنما لكل امرىء ما نوى) •• هـــو أكبر توضيح لذلك •• فالنية محلها القلب •• والله مطلع عـــلى القلوب •• يعرف ما تخفيه الأنفس •• ويعلم تماما • وهناك بعض الناس فى هـــذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله •• وهـــذه هى كارثة الانســـانية كلها •

ربط العبادات بالطاعة .. وليس بشيء آخر

. س : ما راى فضيلتكم فمن يقولون : ان فائدة الصيام أنه يريح المعدة .. وان الصلاة رياضة للبدن .. وهكذا يعللون كل فريضة بفائدة دنيوية .

.. ج : اذا تحدثنا عن الصوم .. وعن رمضان .. فاننا لا يجب أن نربط العبادات .. الا بالطاعة لله سبحانه وتعالى .. ذلك أن ربط العبادة بغير الطاعة .. مهما كانت .. يخرجها عن مفهومها الأصيل .. وهو العبادة لله .. فالذي يقول مثلا .. ان الصلاة نوع من الرياضة .. نقول له .. ان الصلاة عبادة .. نؤديها لأن الله أمرنا بها .. ولو كانت الصلاة نوعا من الرياضة .. لكان من الأصوب والأوفق أن نتجه الى الرياضة نفسها .. ونؤديها فى الوقت الذى نريد .. وكيفما نشاء .. وبذلك نكون قد وفينا الحكمة من الصلاة .. ولكن الصلاة عبادة .. ونحن نؤديها .. لأن الله أمرنا بها .. سواء كانت حركاتها نوعا من الرياضة .. أو لم تكن كذلك .. واخراج الصلاة عن مفهوم العبادة يخرجها عن مفهوم الايمان .. ذلك أن مفهوم الايمان يحتم علينا أن نفعل ما أمر الله به .. ولا نفعل ما نهى عنه .. دون النظر الى أى شيء آخر .. فهناك أشياء نجد فيها نفعا عاجلا .. أو متعة مؤقتة .. ومع ذلك فقد نهانا الله عنها .. وهناك أشياء تحتاج الى صبر وتحمل ومشقة .. وقد أمرنا الله بها .. ونحن فى هذا كله نطيع أمر الله فيما أمر .. وفيما نهى ..

وما يقال عن الصلاة يقال عن الصيام .. فبعض الناس يقول ان الله شرع الصيام .. ليشعر الانسان بشعور الجائع والمحروم .. ولو كان هذا صحيحا ما وجب الصيام على انسان جائع .. لأنه يعرف هذا الشعور .. جيدا .. وليس محتاجا لأن يصوم ليعرفه .. ولكن الصوم أساس العبادة .. اختبار من الله سبحانه وتعالى لحبه فى قلب عبده .. وكذلك العبادات كلها .. فكلما أحب الانسان الله .. أحس بمتعة العبودية له .. وكلما ابتعد الانسان عن الله . أحس بعبء العبودية واجتذبته المعصية ..

شفاء المريض بين الطبيب المبتدىء وأستاذه

. س : ما معنى قوله تعالى : « واذا مرضت فهو يشفين » ؟

•• ج : ان بعض الناس يعجزه تفكيره عن فهم تفسير الآية الكريمة « وإذا مرضت فهو يشفين » (١) •• وبعضهم لا يذهب الى الطبيب تطبيقا لهذه الآية •• والبعض الآخر يذهب ايمانا منه بأن الشفاء يحدث على يد الطبيب •• ولكن الذى يحدث ان لكل شفاء أجلا •• فاذا جاء الأجل أو الموعد كشف الله لطبيب المرض فيتحدد الداء والدواء ليتم الشفاء••

والذى يحدث عادة •• وهذا فى حياتنا كلنا •• أننا نذهب الى أشهر الأطباء وأكثرهم علما وفنا فلا يتم على يديه الشفاء •• ثم نذهب الى طبيب صغير أو مبتدىء فيعرف الداء ويكتب الدواء •• ونحن حين يحدث هذا نتعجب •• ذلك لأن الذى حدث يخالف الأسباب فى الأرض •• فالمفروض أن الطبيب الأكثر علما هو الذى يكشف الداء بحكم علمه وخبرته •• والطبيب المبتدىء لا يمكن أن يكتشف ما عمى على أستاذه •• تلك هى أسباب الأرض •• ولكن الحقيقة •• أو ما يحدث •• وما نشاهده جميعا ونعرفه هو عكس ذلك •• والحقيقة ان علم الطبيب المبتدىء لا يمكن أن يزيد عن علم استاذه •• ولا خبرته •• ولكن الذى حدث أن وقت الشفاء قد جاء •• فيسر لنا الله الطبيب الذى عرف الداء وكتب الدواء ••

---

(١) الشعراء : ٨٠ .

عتاب الله لرسوله •• دليل على أنه أبلغ الوحى كله

. س : مما يدل على أن الرسول قام بالتبليغ الكامل لكل ما أوحى اليه أن الآيات التى عاتبه فيها الله لم يحجبها عن المؤمنين .. فهل لدى فضيلتكم ما تقولونه فى هـــذا الشأن ؟

•• ج ــ ان عتـــاب الله لرســـوله صلى الله عليه وسلم كان بسبب افراطه فى الرحمة بمن لا يؤمنون •• ذلك أن الرسول قد بعث رحمـــة للعالمين •• يعرف ويرى تماما ما ينتظر غير المؤمنين من عقاب عظيم •• ومن هنا فهو مشفق على الناس جميعا •• لأنه مرسل اليهم جميعا •• يحاول أن يبذل كل ما يستطيع •• وفوق ما يستطيع ليدخلهم الى رحمـــة الله •• لأن الله أرسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين •• وفى هـــذا يحمل نفسه فوق ما يطيق •• والآيات التى فيها عتاب على رســـول الله تحمل هـــذا المعنى •• شيء حمل رسول الله نفسه عليه •• وهو غير محمول عليه بحكم التشريع •• شيء مباح ورسول الله قيد نفسه حتى فى المباح •• وخرج من السهل الى الصعب •• قول الله تعالى (عبس وتولى •• إن جاءه الأعمى) [1] •• أيهما أسهل على رسول الله •• أن يدعـــو الى الهدى رجلا أعمى •• جاء وفى قلبه ايمان •• أم أن يتعب نفســـه مع صناديد قريش الذين ملأ الكفر قلوبهم •• الأسهل طبعا أن يجلس مع ذلك الذى جـــاء يطلب الايمان فيهديه الى طريق الايمان •• ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار الطريق الأصعب •• أنه يريد أن يعز الاسلام بصناديد قريش وزعمائها •• وهنا تتدخل الارداة الالهية •• الرسول يترك أمرا ســـهلا ميســـورا •• ويكلف نفسه بالجانب الشاق •• وهنا يقول الله •• لـــماذا تترك السهل وتحمل نفسك كل هـــذه المشقة •• لا تضيق على نفسك •• لأن الله غنى عن هؤلاء جميعا •• والآية هنا من مقام العبادة وزيادة القرب

---

(١) عبس : ١ ، ٢ .

من الله سبحانه وتعالى •• ولذلك كان رسول الله يحمل نفسه المشقة زيادة فى مقام العبادة •• فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه •• انني لا أريد منك أن تحمل نفسك فوق ما تطيق •• حب من الله لنبيه •• وحب وعبادة من الرســـول لله ••

ولعل هذه الآيات على قلتها تلفتنا الى شيء هام •• هى لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أوحى اليه عن الله لكانت هذه الآيات هى ما يحجب عن المؤمنين •• ولكنها دليل على صـــدق البلاغ عن الله سبحانه وتعالى •

متى رأى النبى جبريل فى صورته الحقيقية ؟

. س : ما معنى قوله تعالى : « **ولقد رآه** بالأفق المبين » ؟

.. ج : معنى هذه الآية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صور متعددة .. رآه فى صورة بشر .. ورآه فى صورة ملك .. ثم رآه فى صورته الحقيقة .. عند سدرة المنتهى .. فى الاسراء والمعراج .. هناك رأى رسول الله جبريل فى صورته الحقيقية فى السماء ولقد كان أول لقاء بين جبريل وبين رسول الله فى الغار .. وكان هذا اللقاء أول امتزاج لرسول الله بالملك الذى جاء بوحى السماء .. وكان امتزاجا فيه معان كبيرة .. أولها أمر من الله سبحانه وتعالى يوضح لنا .. أن هذا المنهج يأتى بأمر وقدرة الله .. دون ما تدخل بشرى .. فقال له الملك اقرأ .. ورد محمد عليه الصلاة والسلام .. ما أنا بقارىء .. وكلا القولين يتم بالأسباب التى يملكها كل منهما .. فالملك يقول اقرأ .. أمر من الله سبحانه وتعالى .. ومحمد يرد ما أنا بقارىء .. بالأسباب البشرية .. فهو لم يتعلم القراءة والكتابة .. حتى يستطيع أن يقرأ .. ويضمه الملك ضمة شديدة .. ضمة تجهده وترهقه .. لماذا ؟ .. لئن فيها امتزاجا بين الملك والبشرية .. هذا الامتزاج وهو الوحى كان صعبا شديدا على محمد عليه الصلاة والسلام .. حتى انه كان يتصبب عرقا .. وذهب الى خديجة وهو يرتجف .. انه امتزاج رهيب بين بشر وملك .. لا يمكن أن يتم الا بأمر الله سبحانه وتعالى .. واختلاف الطبيعة والقوانين .. ولا أن يتحمل الا بقدر الله ورحمته .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل جنس خلقه قانونا .. فالبشر لهم قانون يتمشى مع خلقهم من طين .. والجن لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نار .. والملائكة لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نور .. وكل واحد من هؤلاء بقانونه الخاص لا يستطيع أن يمتزج بالآخر .. واذا كان هناك امتزاج بين انس وجن .. فهذا لا يتم بقانون عام .. ولكنه يتم بقوانين خاصة .. قد يصل اليها بعض الناس دون بعضهم .. والذى يحصل على هذه الميزة ..

ويستخدمها فى غير ما يرضى الله •• يصيبه عذاب أليم •• ولكن الامتزاج بين الملائكة والبشر لا يتم الا للرسل •• أو لمن يختاره الله سبحانه وتعالى برسالة أو مهمة فى الأرض ••

ساعة نزول القرآن •• قال جبريل ناقلا كلام الله سبحانه وتعالى الى محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ •• فرد النبى •• ما أنا بقارىء •• ولقد كان الاثنان يوحى من قانونهما •• فجبريل يقول •• اقرأ •• لأن الله سبحانه وتعالى قرر أن يعلم محمدا ما لم يعلمه لأهل الأرض كلهم •• ورد الرسول ما أنا بقارىء •• كان من واقع السبب البشرى •• والصدق مع النفس •• اذ كيف يقرأ وهو لم يتعلم القراءة ولا الكتابة •• ولقد جاء هذا بحكمة •• ليقول الله سبحانه وتعالى لرسوله •• اننى أعلم أنك لا تعرف القراءة ولا الكتابة •• ولكنى سأعلمك ما لم أعلمه لأحد من العالمين •• ولذلك يكون العلم من الله سبحانه وتعالى •• لا دخل لبشر فيه •• ولا لانسان •• وتكون الأسباب هنا غير متمشية •• فعندما يأمر الله لا توجد أسباب •• ولكن توجد طلاقة القدرة التى تجب الأسباب كلها •• فالأسباب وضعت للحياة الدنيا وحدها •• وحتى تسير نظم الحياة •• ولكنها لم توضع للآخرة مثلا •• حتى تتم الأشياء بلا أسباب •• بمجرد ورودها فى الخاطر أو الذهن تتم •

وكان هذا اللقاء بين الملك الكليم •• والرسول الكريم معجزة •• وتعلن للناس •• أن المعلم هنا ليس للانسان •• ولكنه لله سبحانه وتعالى •• ولذلك قال اقرأ باسم ربك •• أى أن الله هو المعلم •• انك لم تقرأ يا محمد بالأسباب •• ولن تقرأ بأن نرسلك الى معلم يعلمك القراءة والكتابة •• ولكنك ستقرأ باسم الله •• أو بقدرته •• ستتعلم ما لم يتعلمه بشر •• وكان هذا الاعجاز كافيا ليؤمن الجميع بأن المنهج من الله سبحانه وتعالى •• ولكن الكبر والكفر والعناد البشر •• وقف حائلا دون ذلك ••

اذن فقول الله سبحانه وتعالى .. « ولقد رآه بالأفق المبين » (١) .. دليل على أن رســول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنهج .. ويعرف المبلغ عن الله وهو جبريل عليه السلام .. ومن هنا فلا يقــال ولا يقبل قول فيه أى اهتزاز عن الوحى .. ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى جبريل رؤية اليقين بحيث لا يختلط عليه أى شىء .. بينما يعرف جبريل معرفة تامة .. وهــو ينقل عن يقين بأن الوحى من الله سبحانه وتعالى يقينا وحقا .

---

(١) التكوير : ٢٣ .

هل هى جاهلية أخرى ؟

• س : خصوم الاسلام يرددون الآن اقوالا كان يقولها أهل الجاهلية .. فما هو وجه الشبه بين جاهلية الملحدين فى عصرنا ، وجاهلية اهل مكة فى عصر الرســـول ؟

•• ج : عندما حاول الكفار الافتراء على القرآن الكريم •• اتخذوا عدة طرق لذلك •• منها ما قالوه أنه قول شـــاعر •• أو قول كاهن •• والافتراء على القرآن الكريم •• الذى تم فى أيام الجاهلية •• يجـــد صورا منه الآن تتكرر بنفس الوسيلة •• فبعض الناس يرفع شعار : انتهى عصر الايمان •• وجاء عصر العلم •• والعلم هو الطريق الى الايمان •• وبعض الناس بدأ يتحـــدث عما يسمونه بالسلفية على أساس أن التمسك بالدين هو محاولة للعودة الى الوراء والتخلف ••

ولقد قال أهل الجاهلية عن القرآن•• انه مفترى •• وكان الرد عليهم من الله سبحانه وتعالى •• اذا كان مفترى فأنتم أقدر على الافتراء •• لأن لكم دراية بفن الكلام والخطب والشعر والأدب •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة •• فأنتم تملكون من وسائل الافتراء •• فافتروا مثله •• وكان العجز جوابهم ••

ولقد أراد القرآن أن يرد على هذا •• فقال الله سبحانه وتعالى •• (وما هو بقول شاعر •• قليـــلا ما تؤمنون •• ولا بقول كاهن قليـــلا ما تذكرون) (١) ••

حتى الرد فيه اعجاز •• فالشعر مفهوم أنه كلام موزون مقفى •• يعرفه الناس جميعا •• وهذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه •• ولذلك فانكم عندما تقولون انه قول شاعر •• ليس هذا عن جهل •• لكنه عن عدم ايمان •• ومحاربة لهذا الدين •• لأنكم تعرفون الشعر جيدا •• ولا يمكن أن يغيب عليكم أن ما تقولونه هو افتراء •• لعلمكم بقواعد اللغة ••

---

(١) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى •• « ولا هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون » •• وقول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات •• ولا أن يكون ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتى بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن •• ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم بأنه كاهن •• كان الرد بكلمة تتذكرون •• لأن طول الزمن الذى يجعل الكاهن ينسى ما قاله •• خصوصا عندما يكذب •• فتكون كلمة تتذكرون هى الفيصل •• ولم يستخدم هنا عدم الايمان التى استخدمها سبحانه وتعالى فى قولهم شاعر •• لأن الشعر له قواعد معروفة ويكون الكلام على أنه قول شاعر •• قصد الافتراء فيه واضح •• ويلاحظ هنا أن الله يقرع الحجة بالحجة •• والتحدى بالتحدى ••

أيمان المؤمن متى يكون وجدانا وعقيدة ؟

. س : متى يصير الايمان وجدانا وعقيدة..
ومـــا ثمرة ذلك فى جوارح المؤمن وكيانه ؟

•• ج : اننـــا نحمد الله لأننا ننفعل بما خلقه فينا ولنا •• ومعنى هـــذا الانفعال اننا امتلكنا القدرة على استقبال الايمان بالفكر •• واستقر هــذا الفكر الايمانى فى الوجدان •• فصار الايمان وجدانا وعقيدة •• ومعنى الوجدان •• اتصـــال الموجـــود بالموجـــد على محبة •• ومعنى « العقائد » ارتباط المخلوق بالخالق برباط لا يمكن أن يحله أحـــد •• بحيث لا تطفـــو فى الذهن أشياء أو أفكار تبعـــد بنا عن الايمان •• لأن رباط العقيدة ورباط الوجدان يشعان فى كل جوارح وملكات المؤمن باشعاع اليقين •• لأن المؤمن يحمـــد الله على النعمة •• والحمد على النعمـــة ليس مقصـــورا على العقل فقط ولا على القلب فقط •• انما الحمد على النعمة يشع فى جوارح المؤمن وكل كيانه ••

لذلك فكل ما فى كيان المؤمن يتمتع بنعمة الله عليه وينفعل بالحمـــد لـــه والثناء عليه •• وهذا المعنى يؤكده الحق تبارك وتعالى فى قوله :
« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم •• ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله • ذلك هدى الله يهدى به من يشـــاء • ومن يضـــلل الله فما له من هاد » (١) ••

وفى هـــذا تأكيد على أن هداية الله للمؤمن هداية شاملة للجوارح •• أما من يضل عن ذلك فلا منقذ له الا اذا شاء الله •• ان قلب المؤمن يصبح مركزاً للاشعاع لكل الجوارح والذات ••

---

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .

وينتشر شعاع الايمان فيمتد الى خارج المؤمن لينسجم مع حركة الحياة كلها .. فعندما يستقر الايمان فى القلب .. ويتركز فى العقل كعقيدة .. يصبح كل سلوك انسانى يصدر بعد ذلك هو فى نور منهج الله فلا يصدر شىء أبدا من انفعال المؤمن الا على ضوء منهج الله .. لأن الانفعال الايمانى هو مركز دائرة الانسجام من الكون الذى خلقه الله ..

عظمة الله .. وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر

. س : ما الفرق بين عظمة الله وعظمة
أى مخلوق فى الدنيـــا ؟

.. ج : ان الفرق بين عظمة الله وعظمة أى مخلوق فى الدنيا .. هو ان اللقاء بالله متروك لك .. تختار متى تلقاه .. أما عظماء الدنيـــا فالانسان قد يطلب اللقاء .. وبعد ذلك هل يوافق الذين حوله .. أم قد يقيمون سدودا فى وجه هـــذا اللقاء .. وإذا وافقت الحاشية .. فقـــد يسألون طالب المقابلة عن المراد منها . وما الموضوعات التى سيدور فيها الحوار .. وان وافقوا فانهم يحددون مكان اللقاء ومدته ..

وعندما تذهب الى لقاء أى عظيم فى الدنيـــا فقد يقف بعزة مترفعة عليك لأن قولك لا يعجبه وينهى المقابلة ..

لكن الفرق بين عظيم الدنيـــا من البشر .. وعظيم العظماء خالق الكون .. ان الانسان هو الذى يحدد الزمان والمكان .. وتتصرف فى الوقت لتقطع اللقاء ولا يمل الله حتى يمل الانســـان ..

هكذا تتأكد معزة المؤمن فى أنه يلقى الله متى أراد .. وحين يخرجنا الله من عبوديتنا لبعضنا .. الى تخصيص ذاته العلوية بالوحدانيـــة والعبودية .. ففى ذلك رحمـــة بنا من عبوديتنا لسوانا .. لأن كل هؤلاء البشر من صنعته هـــو الواحد الأحـــد .. فلا أحد قادر على استذلال أحـــد وخالق الدنيـــا والكون موجود ..

متى يستجيب الله لدعائنا

• س : هناك من يقول .. اننى دعوت الله فلم يستجب لى .. مع أنه سبحانه قال : « ادعونى أستجب لكم » ..

•• ج : حين يضرع الانسان المؤمن الى الله بعد أن يستنفد الأسباب التى منحها له هنا يستجيب الله اذا شاءت ارادته سبحانه وتعالى •• واقتضت حكمته أن يكون دعاء العبد المؤمن مقبولا •• لأنه دعاء « مضطر » •• لذلك يجب علينا أن نقف عند الآية القرآنية الكريمة التى يفهمها بعضنا فهما قاصرا عن معناه •• الآية تقول : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان •• فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (١) •

البعض منا قد يتساءل : لقد دعوت الله فلم يستجب لى •• لماذا ؟ •• وقد يشرد ذهن بعض هؤلاء الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فيظنون ان الله حاشا لله وتنزه عن كل شيء •• وقد أخلف •• لهؤلاء نقول : أنتم دعوتم الله دون استخدام ما وهبكم الله من امكانات •• لذلك كانت دعواتكم من غير اضطرار •• لأن الله يستجيب لدعاء من استخدم مواهبه لتحقيق ما يتمناه فى ضوء حدود الايمان المطلق بالله ودون أضرار بمصالح قوم آخرين •• ولم يتكاسل عن العمل الذى يتفق ومنهج الله •• ولم يترك يد الله الممدودة له بالأسباب بل استخدم كل الأسباب •• لهذا فعندما يضعف مثل هذا المؤمن فى أى موقف •• فان يد الله تمتد وذاته الالهية تعين الانسان على تحقيق هذا الدعاء ••

وهذه المسألة تعلمنا ان الحق سبحانه وتعالى له جند لا يعلمهم الا هو يمد بهم المضطر المؤمن الذى استنفد كل الأسباب ••

ان خالق الكون لا يتخلى أبدا عن عبد مؤمن استنفد كل الأسباب

---

(١) البقرة : ١٨٦ .

المشروعة لتحقيق هدف فى اطار المنهج الاســلامى •• لذلك يطمئن الله عباده المؤمنين •• بأن الواحــد منهم لا يواجه المتاعب التى فوق قــوة العبد بمفرده •• ولكن العبد المؤمن يواجه الحياة كلها بقوة من آمن به وأخلص فى عبادته •• فما دام العبد قد اختص الله بالعبادة أركانا وبنيانا •• فالمؤكد أن الله يغيث وينجد العبد الطــائع الداعى الذى استنفد قدرته على مواجهة مشاكله ••

الله يطلب الى العاصى أن يتوب

. س : تقول فضيلتكم ان الله يطلب منك
أن تستعين به حتى ولو كنت عاصيا .. كيف
أستعين به وانا عاص لــه ؟

.. ج : نعم .. ان الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به فى كل أمر من أمــور الدنيا .. وأنت اذا استعنت باسم الله الجامع لكل صفات الكمال .. أعانك .. فان كنت عاصيا فلا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد طردك من رحمته أو قد تخلى عنك اذا رفعت يدك الى السماء واستعنت به .. أو قد غضب عليك حتى انه لا يستجيب لك عندما تستعين به فى أمر من أمــور الدنيا .. بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به .. ولذلك فقد وضع صفة الرحمن والرحيم .. حتى تتذكر أن بابه مفتوح دائمــا .. وانك تدخل اليه من باب الرحمة .. فلا تقل أبدا اننى أستحى من أن أستعين بالله .. لأننى عصيته .. بل تذكر رحمة الله سبحانه وتعالى التى قرنها باســمه جل جلاله .. لتذكرك فى كل لحظة بأنه رحمن رحيم .. وتفتح أمامك الطريق الى الله .. ولولا رحمــة الله ورحمانيته .. لمــا بقيت لنــا نعمه ..

لماذا ينتحر الانسان غير المؤمن ؟

. س : اننا نلاحظ أن الذين يقدمون على الانتحار هم أولئك الذين لا يؤمنون بالله .. فلماذا يتخلصون من الحياة ؟

.. ج — ان الانسان غير المؤمن فزع فى حياته .. قلق من كل شيء .. من الغد .. من المستقبل .. من المال .. من الصحة .. من بطش ظالم أو جبار .. من رزق الغد .. من كل شيء حوله .. فاذا صادفته أزمة .. انقلب هذا الفزع الى رعب .. يؤدى فى كثير من الأحيان الى الجنون .. أو الانتحار .. أو ارتكاب جريمة ..

أما الانسان المؤمن فاذا صادفته أية أزمة فى الدنيا .. فان قلبه مطمئن الى أن الله لن ينساه .. اذا لم يكن لديه طعام الغد فرزق الغد سيأتى .. واذا حدثت له أزمة فالله مفرج الكروب والأزمات .. واذا اعتدى عليه جبار .. فقلبه يطمئن الى أن الله سبحانه وتعالى سيحميه . وهو فى حياته كلها مطمئن الى قضاء الله . فاذا أصابته شدة ذكر الله فاطمأن قلبه .. واذا زالت عنه نعمة تذكر ان الله سبحانه وتعالى يعطى من يشاء .. وأنه سيعوضه عما فقد فاطمأن قلبه .. فهو كلما ذكر الله سبحانه وتعالى علم ان الله معه بقدراته .. ومادام الله معه فمن ذا الذى سيغلبه .. ومن ذا الذى سيصيبه بالسوء ، وممن يخاف ؟ ..

ولذلك فان الانسان المؤمن .. يتصرف فى حياته كلها من منطلق واقع بيقين الايمان .. وهو يعلم يقينا انه سيلاقى الله سبحانه وتعالى .. وهو يعلم يقينا أنه سيحاسب .. وهو يعلم يقينا أن هناك الآخرة .. وهو يعلم يقينا ان الله يجزى الحسنة بعشرة أمثالها .. ويضاعف لمن يشاء .. وهو فى علمه هذا مستبشر بالله وبالآخرة .. وكأنه يراها ويعيشها .. ويحسها . فاذا نسى لحظة أو سها فترة .. ثم تذكر .. أو ذكره انسان بالله .. ظهرت أمامه الصورة التى يعرفها عن الآخرة .. فارتعد القلب خوفا من الله .. ووجل القلب رعبا من الجزاء ..

الحكمة فى اجتناب النساء أثناء الحيض

• س : لماذا أمرنا الله باجتناب النســـاء أثناء المحيض

•• ج : لمــا سأل المؤمنون رســـول الله صلى الله عليه وسلم عن المحيض •• فنزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن المحيض قل هــو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن • فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله • إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (١) ••

وسؤال المؤمنين عن المحيض هــو رغبة فى معرفة هل من الحــلال الاقتراب من الزوجــة أثناء المحيض •• فتأتى اجابة السماء بأن هــذا الاقتراب فيه أذى للمرأة •• وهذا ما أثبته الطب الحديث بالاضافة الى أن الرجل قد يعاف زوجته لو اقترب منها أثناء الحيض •• فالتحــذير والتحريم فى صالح الرجل والمرأة معا ••

لذلك يجب على المؤمن الايقترب من زوجته أثناء المحيض •• لأن الرحم يغسل نفســه بهذه الدماء وتستعد المرأة بيولوجيا لدورة جديدة من دورات الحياة •• فاذا انتهى المحيض وتطهرت المرأة •• فالاقتراب من المرأة يجب أن يكون من المكان الطبيعى •• لأن الاسلام ضد الشذوذ المنفر فىالعلاقة بين الرجل المرأة ويعفو الله عما قدسلف •• ويعفو الله عمن تاب عن فعله ••

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

رعــاية الأيتــام

. س : كيف حدد الله لنــا رعاية الأيتام ؟

•• ج : وعن رعاية الأيتام نزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير •• وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حــكيم » (١) ••

ان الله يحدد للمؤمن أسلوب رعاية اليتامى بأن يعمل المؤمن لصالح اليتيم •• فان ضــمه الى منزله وأولاده فهذا عين الرضا •• أما اذا ضمه لأهله ليفسده أو يرهقه أو يستذله فالله عليم بمن يفعل ذلك ••

ولو شاء الله لفرض عليكم رعاية اليتيم دون مخالطة له ، لــكن الله لا يريد ان ينشأ اليتيم كارها للمجتمع المؤمن •• ولذلك فقهر اليتيم يجعله يكره المجتمع أو يفســد فيه والله لا يشرع الا مــا فيه مصلحة الانســان والمجتمع معــا ••

---

(١) البقرة : ٢٢٠ .

أدب التعامل مـــع الله ؟

.. س : هل من الجائز ان يقول الانســان
ســـأفعل كذا دون أن يقول ان شـــاء الله ؟

.. ج : ان الانسان حينما يقبل على أى فعل .. يجب ألا يقول « سأفعل كذا » .. لسبب بسيط للغاية : هو أن الانسان لا يملك قدرة على السيطرة على أى عنصر من عناصر أى حدث .. لأن العناصر كلها بيد الحق سبحانه .. لا سيطرة لنا على أن نفعل .. لأن الله يملك حياتنا .. لا سيطرة لنا على الزمن لأن الله يملك من القدرة ما يجعل الزمان طيعا لديه وقد يكون عسيرا علينـــا ..

لا سيطرة لنا على أن نوجه أى حدث الا بعد أن يأذن لنا الرحمن الحق .. لا سيطرة لنا على سبب أى حدث من الأحداث الا اذا شـــاء الحـــق ..

نحن لا يمكننا أن « نفعل » .. أو أن نتلقى أى فعل .. أو نحـــدد زمان أى سلوك أو مكان أى حـــدث .. أو سبب حدوث أى حدث .. أو قدرة لنا على الفعل . لا يمكننا أى شيء من هـــذا إلا بمشيئة الله ..

وهكذا نعرف أن كل العناصر ليست مملوكة للانسان .. انما هى مملوكة للخالق الرحمن .. لذلك يعلمنا الله أن نتأدب ونعرف حدود طاقتنا وامكاناتنا .. وما دمنا لا نملك السيطرة على أى عنصر من عناصر الحدث الا بمشيئة الله .. فاياك أن تقول « انى فاعل ذلك غدا » .. ولكن الله يعلمنا أن نقول ..

« ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله . واذكر ربك إذا نسيت . وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هـــذا رشدا » (١) ..

---

(١) الكهف : ٢٣ ، ٢٤ .

ان الله يعلمنا أن نعرف أنه مالك كل عناصر الأحداث •• واننا لا نملك الا حق طلب القدرة على التوفيق فيما ننوى أن نفعل ••

اننا اذا قدمنا مشيئة الله •• فنحن نعصم أنفسنا من الكـــذب •• وطلبنا من الله هـــو الهداية فى أن نفعل ما نقدم عليه باتقان وايمان ••

وان لم تواتنا الظروف •• فاننا نستطيع أن نقول : ان الحـــدث الذى كنا ننوى القيام به لم تشـــأ ارادة الرحمن الحق أن يحدث ••

اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن

. س : اننا نحس دائما — كمؤمنين — ان لطف الله ينزل مقترنا بالبلية . . ولذلك لا يتطرق اليأس الى قلوبنا ، لمــاذا ؟

•• ج : لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد ان فيه طلاقــة القدرة •• كم منا واجه مشاكل بلا حل •• وربما ظل ساهرا ليالى طويلة •• يقلب عقله •• ويعمل فكره •• ولا يستطيع أن يصل الى الحل •• ثم فجــأة يتغير كل ما حوله ليجــد البــاب مفتوحــا من حيث لا يدرى ولا يحتسب •• ويأتى الحل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها •• ولا نظن أنها ستحدث •• كل منا مر بذلك •• وكل منا رأى فى حياته مرة أو مرات قدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلمــا ما كان يحسب أن يزول •• أو تحل مشكلة لم يكن يعتقد أن لها حلا •• أو تأتى بشىء لم يكن يحلم به •• كل هذا حدث لنا جميعا ••

يريد الله سبحانه وتعالى أن يملأ النفس المؤمنة برحمته •• بحيث تواجه مصاعب الحياة •• وفى قلبها شعلة ايمان لا تنطفىء •• هذه الشعلة هى أمل متصل بالله سبحانه وتعالى •• أمل لا ينطفىء أبدا •• حينئذ يحس الانسان المؤمن بأن كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه •• ولا تمس أمنه وأمانه •• لمــاذا •• لأنه يتذكر قول الله سبحانه وتعالى « هو على هين »[1] •• فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شىء هين •• وهى أمام قدرة الله سبحانه وتعالى لا شىء •• فلا يدخل اليأس الى قلبه أبدا ••

---

(١) مريم : ٢١ .

مقاييس الزمن فى الدنيا لا تصلح ليوم الآخرة

. س : بعض العلماء يقول : ان الناس قبل اليوم الاخر ستشملهم غيبوبة الموت .. وأن الآخرة ستكون استيقاظا لهم .. لأنهم فى الاخرة.. سيشعرون بالأهوال .. ويرون اشياء .. ومن هنا ستكون الآخرة نهارا .. لأن الرؤية وقتها او محلها النهار ، ما رأى فضيلتكم ؟

.. ج : نحن نقول لهم ان هـذا فيه تجاوز .. لمـاذا ؟ .. لأنهم كما يخطىء الكثيرون هنا .. يأتون بمقاييس الدنيا .. ويطبقونها على يوم ليس من أيام الدنيـا .. والله سبحانه وتعالى أعطانا علامات الآخرة .. ومن هـذه العلامات فى سورة التكوير .. أن كل شىء فى هذه الدنيا قـد ألفته النفس كالليل والنهار .. والبحار .. والجبال .. والنجوم .. والشمس والقمر .. كل ما ألفناه فى هـذه الدنيا ينتهى .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « إذا الشمس كورت .. وإذا النجـوم انكدرت .. وإذا الجبال سيرت .. وإذا العشار عطلت » (١) ..

ولهذا فان كل المقاييس الدنيوية ستزول .. ولا يصح لنا أن نستخدم مقياسا دنيويا من المـألوف .. فى وصف يوم الدين .. كأن نقول ان كلمة يوم .. معناه أنه سيكون نهارا .. الى آخر ما يقال .. لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا .. انه فى هذا اليوم .. سيزول كل شىء ألفـه الانسـان .. فـلا يأتى أى منـا ليقـول .. ان هذا اليوم ٢٤ ساعة .. أو أنه نهار .. الى آخر هذا .. لابد أن يتم كل شىء بمقاييس الله سبحانه وتعالى .. يضعها هو والتى لا ندرى عنها شيئا .. الا عندما يريد الله سبحانه وتعالى أن يظهرها لنا .. وهكذا نرى أن الزمن عند الله مختلف .. لأن الله سبحانه وتعالى هـو الذى يخلق الزمن ويحدده ..

---

(١) التكوير : من ١ : ٤ .

تفضيل الابن الأصغر •• وحكم الاسلام

• س : هل من الاسلام ان يفضل الوالدان ابنهما الأصـــغر على الأبناء الكبار ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى فى عبوديته ورحمته قد وزع العدل على كل الناس •• فالبعض يتساءل لمـاذا يحب الأب ابنه الصغير •• ويفضله على باقى أولاده •• بل ان هــذه مشكلة كبيرة فى عــدد مــن العائلات •• تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى مفضلة دائما عند الأب والأم •• يعطيانهـــا أكثر •• ويرعيانهـــا أكثر من باقى الأطفـــال •• نقول لهؤلاء جميعا ان هــذا عدل من الله سبحانه وتعالى •• لمـاذا ؟ •• لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالت أو قصرت • فلنفرض ان عندى ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاما يكون الأول قد تمتع برعايتى لــه وبما وفرته وقدمته اليه عشرين سنة •• بينما الثانى تمتع خمس عشرة سنة فقط •• أى خمس سنوات أقل •• ومهما طال بى العمر بعد ذلك •• فأحد الوالدين قد كبر على رعايتى وعنايتى •• وانفاقى خمس سنوات أكثر من الآخر •• حينئذ يأتى عدل الله سبحانه وتعالى ليعوض هــذا الصغير الذى أخذ عددا أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان الأم •• حتى يكون العطاء متساويا للاثنين •• فهذا بعدد السنين •• وهذا بزيادة جرعات الرعاية والحنان •• وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى الا أن يكون العدل مطلقا بين الأبناء ••

كيف حمى الاسلام الانسان من ضرر المــال

. س : جبل الانسان على حب المــال ..
ولا يعلم ما يكمن فيه من ضرر . فماذا وضع الاسلام
من قواعد لمنع ضرر المال عن الانسان ؟

•• ج : ان المــال فى الدنيا قد يضر وينفع •• أى أنه ليس نافعا لصاحبه على اطلاقه •• فاذا استخدمت المــال مثلا •• فى الافراط فى فاخر الطعام •• أصابت جسمك الأمراض والعلل •• التى قد تمنعك من تناول لقمة واحــدة •• فاذا أردت أن تسرف فى الشراب مثلا •• أو فى الملذات الحســية •• ينهــدم جســدك •• وتضيع قوتك •• وتضعف صحتك •• وتصبح عليلا •• وهكذا أصابك المــال بالضرر وليس المنفعة ••

وقد تنفق هذا المــال على انسان فيطمع فيك •• وتحسن اليه •• فيرى الخير عندك •• فيقرر أن يقتلك ليحصل على مالك كله •• وفى هذا يكون المــال ضررا لك وليس نفعا •• وقد يجلب عليك المــال العداوات •• والحقــد •• والكراهية •• من غيرك من البشر •• وهكذا نرى أن المــال فى الدنيا قد يضر وينفع •• أى أنه ليس كله نفعا •• أى ضرر ونفع •• ولكنه عند الله سبحانه وتعالى •• نفع بلا ضرر •• وتمتع حسب قدرات الله سبحانه وتعالى •• دون أن يصيبك منه الا الخير •• والخير العميم •• فمن هــو الذكى •• ذلك الذى ينفق ماله فيمــا يمكن أن يعــود عليــه بالضرر •• أم ذلك الذى ينفق ماله فيما يعود عليه بالنفع الخاص ••

وهكذا نرى أن المؤمن ليس انسانا غبيا •• كما يدعى بعض الناس •• بل أذكى كثيرا من هؤلاء الذين يتظاهرون بالفطنة • وحسن معالجــة الأمــور •• ويختارون ما قد يضرهم ولا ينفعهم •• بينما المؤمن ينفق ماله •• فيمــا ينفعه ولا يضره ••

عباد الله •• وعبيد الله •• ما الفرق بينهما ؟

• س : ورد فى القرآن لفظ « عباد » ..
ولفظ « عبيد » .. فما الفرق بينهما مع أنهما
متضمنان معنى العبودية لله ؟

•• جـ : يجب علينا أن نفرق •• حينما يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم •• عبادا وعبيدا •• يجب أن نفرق بين هاتين الكلمتين •• ونعرف أنهما ليستا مترادفتين •• ولكن لكل منهما معنى يختلف عن الآخر •• فكل خلق الله عبيد •• لماذا ؟ •• لأن هنا أمورا قهرية تجرى على هذه الدنيا •• وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها •• أبى وأمى •• بلدى •• رزقى •• الأحداث التى تقع على •• كل هذا أنا مقهور فيه •• ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا •• فانه يجرى عليهم صفة القهر •• فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا •• ولكن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق عبادا •• فانه يخلق اناسا لهم منطقة اختيار •• يستطيع كل واحد فيهم أن يشذ •• وأن يفعل أو لايفعل •• وأن يطيع أو لا يطيع ••

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحياة •• هم عباد الرحمن •• أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار •• فى أن يفعلوا •• أو لا يفعلوا •• ولكنهم تنازلوا عن الاختيار الذى منحه الله لهم •• تنازلوا عنه •• فان أطاعوا فحبا لله لا قهرا •• وان هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله •• وليس عن عدم قدرة •• وان هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحياة الذى رسمه الله سبحانه وتعالى •• فذلك حبا فى الله وتقربا اليه •• هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا ••

ولذلك استمع الى قول الله سبحانه وتعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا •• وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ••

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما •• والذين يقولون ربنا اصرف عنا عــذاب جهنم إن عذابها كان غراما » [١] ••

هؤلاء العباد •• ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن •• بل قال « وعباد الرحمن » •• لمــاذا ؟ •• لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض ارادتهم واختيارهم •• ودخلوا فى حــب الله فألزمــوا أنفسهم بمنهجــه ••

(١) الفرقان : من ٦٣ : ٦٥ .

الجلوس فى المساجد للعبادة

. س : هل معنى أن الله خلقنا لعبادته أن نجلس فى المساجد لنصلى ، ولا نفعل شيئا .. هناك أناس يرون ذلك . فماذا ترى فضيلتكم ؟

•• ج : فى كثير من الأحيان نجد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن معانيها •• ويدخلها فيما ينفع وما لا ينفع •• الله سبحانه وتعالى •• خلقنا فى الحياة لنعبده •• هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها •• والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هى العبادة •• ولكن هل العبادة هى مجرد الجلوس فى المساجد والتسبيح •• أم أن لها منهج عمل بينه القرآن •• منه العبادة •• ومنه العمل •• ومنه السعى فى الارض •• ومنه مقاومة الفتن والاغراءات •• ومنه الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة •• ومنه أشياء كثيرة •• بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم •• ووضحها فى منهج متكامل للحياة ••

لو ان الله سبحانه وتعالى •• أراد منا التسبيح والصلاة فقط •• وحدهما دون شىء آخر •• ما خلقنا مختارين •• والله سبحانه وتعالى غنى عنا جميعا •• ويستطيع أن يخلق مما يشاء •• كما يشاء •• من يسبحون بحمده •• ولا يعصون له أمرا •• وأن من خلق الله سبحانه وتعالى •• كالملائكة وغيرهم •• من يسبح بحمده •• ولا يعصى له أمرا •• ومن هو مقهور على عبادته ••

ولو أن هدف الخلق •• هو العبادة بمفهومها الذى يحاول بعض الناس أن يفسره •• ما استطاع خلق من خلق الله أن يشذ عن طاعته •• والله سبحانه وتعالى له صفة القهر •• ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته •• لا يستطيع أحد المعصية أو الافلات ••

رحلة الحياة •• ومفهومها الواسع

. س : ما هى حقيقة الحياة ؟

•• ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة •• يمر به الانسان •• اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل •• فالمال مال الله لا يملكه أحد •• والارض أرض الله •• لن يحتفظ بها أحد •• الانسان يأتى ويخرج •• وكما جاء يخرج •• ففيما عدا عمله •• وحسناته •• وطيب الذكر والعبادة •• الرحلة كلها من المهد الى اللحد •• رحلة ايمان •• وفى مفهومها الواسع اختيار لحب الله فى القلب •• وعبادة الله فى الارض عن اختيار حر •• ومهما فلسفنا الأمور •• أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس •• فاننا نأتى فى النهاية •• الى أنها رحلة ايمانية لاختيار حب الله فى النفس •• دون أى شىء آخر •• واذا كانت أشياء قد وضعت فى الارض لتحث الانسان على العمل •• أو على الزرع وتعهده •• وكل ما نراه •• فهذه كلها أسباب ومسببات •• وضعها الله سبحانه وتعالى •• لتمضى الحياة فى الكون •• واذا كان هناك مغريات قد وضعت •• فتلك اختبارات الايمان •• أما من يقول انه يملك •• أو أنه يستطيع كذا وكذا •• أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى مبناه الحقيقى مجاز •• لا علاقة له بجوهر الأشياء •• فأنا أملك مجازا مادمت حيا •• فاذا مت •• فلاأملك شيئا •• ولو كنت ملكا للدنيا كلها •• وأنا أحكم مجازا وأقضى •• فاذا انقضت أسباب الحكم التى مكننى الله بها •• فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد •• رحلة الحياة هى اختبار ايمانى فى العبادة •• قد جعله الله اختيارا للبشر •• ليفضلهم على سائر مخلوقاته •• ويجزيهم عليه جزاء كبيرا ••

حكم المكره على الصلاة والمكره على فعل منكر

. س : هل اذا أكره انسان على الصلاة يأخذ ثواب صلاته .. ؟ وهل اذا أكره على فعل منكر يعاقب على ذلك ؟

•• ج : انك اذا أمسكت عصا غليظة •• وأجبرت انسانا على الصلاة •• وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها •• فلا صلاة له •• وأنت اذا أكرهت انسانا على فعل منكر •• وقلبه يرفضه •• فلا حساب عليه •• فالله يسقط عنه الحساب •• ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ••

« ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » (١)••

انه يقول لرسوله ونبيه الكريم •• أنا لا أريد أعناقا تخضع بالقهر •• لأننى لو أردت ذلك فما أسهل أن أفعله •• أنا لا أريد اكراها •• انما اريد « عبادة » •• تأتى بالحب لى •• وليس بالاكراه على عمل أريده •• فالله سبحانه وتعالى حين يقول :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » (٢) ••

فالمهمة هنا أن يكونوا عبادا لا عبيدا •• وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى عن محبوبية وخضوع •• ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم فى الحياة•• وأن يأتوا عن حب فى كل ما يعلمون •• اذا عبدوا فعبادتهم عن حب •• واذا حكموا فحكمهم عن حب فى ارضاء الله •• واذا باعوا •• واذا اشتروا •• كل ذلك فى اطار حب ارضاء الله •• فى كل أمر من أمور الدنيا •• لا يشغلهم الا ذلك الحب ••

---

(١) الشعراء : ٤ .
(٢) الذاريات : ٥٦ .

لـــماذا نبهنا الله الى أنه الحى الذى لا يموت

. س : ما معنى قوله تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » ؟

•• ج : الأصل فى الحياة أن يخضع الأدنى للأعلى •• ولو كان هـــذا هو الكون •• لتكرر خضوع بعضنا لبعض •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• حررنا من هذه العبودية بأن جعلنا لا نخضع لسواه •• ولو درسنا العقل البشرى عبر التاريخ •• لوجدناه قـــد خضـــع •• وعبد الشمس •• وعبد الريح •• وعبد الحيوانات المفترســـة •• وعبد الاحجار والأصنام •• أشياء كان يخشاها •• وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتنصره على أعدائه •• وأخرى صـــور له عقله أنها تقربه من الله سبحانه وتعالى •• وكان فى كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية •• فهو مرة يعبد الها •• فيجـــد أنه لا ينصره •• فيتجه الى الـــه آخر •• فلا يجـــد له حولا ولا قوة •• فيمضى الى ثالث ورابع •• ويظل حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى •• يصـــور له جهله أشياء •• ويصور له خوفه أشـــياء •• فخضع الانسان للانســـان •• وخضع للحيوان •• وخضع للجمـــاد •• وفى كل خضوعه كان يعطى ولا يأخـــذ •• يعطى القرابين •• ويعطى الذهب والفضة للمعابد •• ولا يأخذ شيئا •• فاذا بالله سبحانه وتعـــالى يأتى ويقـــول •• « وتوكل على الحى الـــذى لا يموت » (١) •• فيحررنا من كل هـــذه العبوديات ••

فأنت تجد حاكما تخضع له •• ثم يذهب هـــذا الحاكم ويضيع خضوعك •• وتجد نفسك بلا نصير •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـــذه العبودية •• أنت تخضع لرجل ذى مال •• ثم يأتى ليفلس •• وتجد نفسك لا شىء •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هذه العبودية ••

---

(١) الفرقان : ٥٨ .

أنت تخضع لانســـان تظهر أنه يملك شيئا •• ولكنه يتخلى عنك •• وبدلا من آن يعطيك ما تريد •• يعطيك الخوف الفقر •• أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهبا أخذته •• أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك •• أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر •• هذه هي عبادات الدنيا •• ثم يذهب هــذا المــال •• أو نضيع هذه القوة •• أو يأتى انسان بسلاح جديد يهزمك •• المهم أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هــذا •• يريد أن ينصحك فقوله لك : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » •• فاذا وجدته فهو القوى وقوته أزلية •• وهو القادر وقدرته لا تزول •• وهو المتحكم لا ينتهى وعرشـــه قائم حتى قيام الساعة •• كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل زمان •• ولا يستطيع أن يصل الى ملكه أحــد •• هو الباقى حتى يزول الجميع وهو القوى حين يضعف كل شىء •• وهو القادر حين تزول القدرة عن الدنيا كلها •• وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضيق فرجــا •

الاقتداء فى الطاعة

. س : بمن اقتدى فى الطـــاعة ، واكون صـــديقا له ؟

•• ج: العباد فى الطاعة متفاوتون قبولا •• فهناك من هو مقبول الطاعة •• ومن هـــو مقبول الطاعة بدرجة أقل •• ونحن يجب أن نتعلم حين نقبل على طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها •• فلا نأخذ بعضها ونترك بعضها •• بل نطيع الله فى كل شىء •• على أن هناك نفســـا قوية ونفسا ضعيفة •• وجهاد النفس مستمر مادام الانسان حيا •• ومادمنا جميعا نجاهد •• وبعضنا أقوى من البعض الآخر فى الطاعة •• فيجب ألا أغار من انســـان هو أكثر منى اجتهاداً فى طاعة الله سبحانه وتعالى •• بل ألتصق به وأصادقه •• لمـــاذا ؟ لأنه سيحملنى معه على الطـــاعة •• قد نجلس فيقوم ويصلى ركعتين • فأقوم وأصلى معه •• ولذلك حين ترى عبدا مقبلا على الله •• فحاول أن توجد معه •• وأن توجد مـــع المخلصين لله ••

التكليف للمؤمن فقط

• س : من الذى الزمـــه الله بالتكاليف وأمره به ؟

•• ج : اذا رجعنا الى القرآن الكريم •• نجد ان الله سبحانه وتعالى فى التكليف لا يخاطب الناس جميعا •• وانما يسبق أحكام التكليف دائمـــا بكلمة :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » (١) •

« يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » (٢) •

« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم » (٣) •

« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » (٤) •

أى أن الله سبحانه وتعالى •• لا يكلف الا المؤمن •• الذى يدخل

فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• يقول يا رب آمنت بك ربا •• وبالاسلام دينا •• وأريد يارب أن أتبع هداك •• وأن أمضى فى صراطك المستقيم •• ويتم ذلك بالارادة الحرة •• دون ما تدخل •• حين يأتى العبد الى الله سبحانه وتعالى معلنا ايمانه •• ملزما نفسه بما يريد أن يتبعه •• حينئذ يكون قد دخل فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• ويكون ملتزما بمحض اختياره أن يتبع منهج الله •• فيخاطب الله بالمنهج ويبلغه بالتكليف •• أما ذلك الكافر •• الذى لا يلتزم بشىء •• ولا يؤمن بشىء •• فهو لا يدخل فى هـــذا التكليف الايمانى •• بين الله والعبـــد المؤمن •• وهـــو غير مخاطب بالتكليف ••

---

(١) البقرة : ١٨٣ .
(٢) البقرة : ١٥٣ .
(٣) النســـاء : ٢٩
(٤) المائدة : ٨٧ .

كلنــا متساوون أمــام الله

. س : المساواة مبدأ من مبادىء الاسلام ..
هذا ما تؤكد عليه فضيلتكم دائما .. نريد
ان تضرب لنا مثلا عن معنى المســاواة بين الحاكم
والمحــــكوم ؟

.. ج : اننــا جميعــا متســاوون أمــام الله فى كل شيء .. الحاكم عبد .. والمحكوم عبد .. أكثر الناس عزا وجاها .. يدخل المسجد حافى القدمين .. ويجلس على الارض .. وأقل الناس يدخل المســجد بنفس الطريقة .. ويجلس بنفس الطريقة .. لمــاذا ؟ .. حتى يذكرنا الله سبحانه وتعالى .. ان مناصب الدنيا لا قيمة لها عنده .. وان منازل الدنيا ليس معناها رضى من الله .. فنغتر وتأخذنا العزة بالاثم . ونحسب ان عطاء الله فى الدنيا هو عطاؤه فى الآخرة .. أبدا فهذا غير صحيح .. يأتى الانسان فى الدنيا فيعطيه الله الجــاه والمنصب والمــال .. فيغتر .. ويعتز .. ويأمر وينهى .. ويمضى يمينا ويسارا .. يحسب أنه فى منعة ثم تأتى صلاة الجمعة .. فيذهب هــو وأقل الناس شأنا عنده .. يجلسان معا على الارض .. متساويين .. وربما كان أقل الناس فى الصف الاول .. وهو فى الصف الأخير .. ويركعان معا .. ويســجدان معا .. لا فرق ولا منازل دنيوية هنا .. لمــاذا ؟ .. حتى لا ينسى الانســان غروره وما هــو فيه من عز .. حتى لا ينسيه هذا أن الله سبحانه وتعالى يريد عبادا .. وان العباد هم الذين يأتون طائعين مختارين .. وأنه اذا كان الله قد أعطاه فى الدنيا فليس هــذا استثناء بالدخول الى الآخرة فى منزلة أكبر أو أعلى .. فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد ووقف أمامه رجل فقير ضعيف .. فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هــذا الرجل .. بل يتذكر أنه عندما كان فى المســجد .. كان هــذا الضعيف المسكين فى الصف الأول .. وهو فى الصف الاخير .. فاذا تذكر ذلك .. تذكر الله وقوته .. وأحس ان هــذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله .. فلا يظلم .. ولا يغتر ..

على باب المسجد •• كما تخلع نعليك •• تخلع الدنيا كلها •• فأنت هنا مهما كان جاهك وسلطانك من عباد الله • الدنيا خارج المسجد •• أما فى داخله فعبادة اللهوحـــده والله خلقنا متساويين •• أكرمنا هو أتقانا •• ولم يخلقنا مميزين بسبب درجات الدنيا •• التى وجدت لتسير الحياة فى الارض •• فاذا أردت أن تعبد الله فاخلع الدنيا مع نعليك قبل أن تدخل المسجد •• فاذاقضيت الصلاة •• وخرجت من المسجد فباشر أمـــور دنيـــاك ••

ان عبادة الله عزة •• لأنها تذكرنى بأننى متساو أمام الله •• مع أكبر خلقه فى الدنيا وأعلاهم شأنا •• واننى أنا وهو نصلى معا •• ونركع معا •• ونسجد معا •• ولا تسرى علينا الا قوانين الله سبحانه وتعالى ••

ثمرة التوكل على الله

• س : تؤكد فضيلتكم دائما أن الانسان اذا لم يطلب العون دائما من ربه .. فانه يعيش فى شقاء .. هل يمكن أن تقدم لنا توضيحا لهذا المعنى ؟

•• ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة •• لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام •• وشىء ضائع وزائل •• ولكن الباقى هو الله •• فاذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك بأن تتوكل عليه •• أى اذا قصدت حاجة فقل اللهم أعنى •• واذا أردت عملا فارفع يدك الى السماء وقل اللهم يسر لى •• واذا كان هناك ما يؤرقك فقل اللهم اذهب عنى هذا •• واذا كنت تواجه شيئا عسيرا فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى •• وتوكل على الحى الذى لا يموت ••

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا مملوءة بالعزة •• ورءوسنا مرفوعة للسماء •• لماذا ؟ •• لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى •• وكل ما فى الكون خاضع لله •• فلا قوى يستطيع أن يدعى قوة فوق قوة الله •• ولا عزيز يجرؤ أن يقول الا انه ذليل لله سبحانه وتعالى •• لذلك فان الانسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا •• وفى عبودية هذا الذل •• فهو يصبح خائفا أن يفقد عمله •• أو يفقد ماله •• وهو حين يتكلم أو يتصرف •• خائف أن يغضب رئيسه عليه أو يغضب عليه صاحب العمل •• وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه •• وهذا الخوف يدفعه الى حياة بائسة بغيضة •• ولكن ذلك المعتز بالله سبحانه وتعالى لا يهمه الا أن يرضى الله وحده •• والذل لله عز •• والذل لغير الله بؤس وشقاء وهوان •• ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير •• ولا يريد لى الشر •• فهو يعطينى وهو يرحمنى •• وهو لا ينظر الى ما فى يدى •• وهو مادمت أحبه فانه يمنحنى فوق ما أريد من النعم •

كيف نطهـر المجتمع

. س : يرى بعض الشـباب أن استخدام القوة هو الطريق لتطهير المجتمع من المتناقضات. . فما رأى فضيلتكم ؟

•• ج : ان هداية الله فيها رحمة •• وفيها لطف •• وفيها لين •• واذا أردت أن تعالج داء فأنت تضع الدواء للمريض بالتدريج •• وقد تضع الدواء المر مغلقا فى برشامة حتى لا يحس بمرارته •• وقد تتحايل عليه حتى تعطيه الدواء •• ولا يوجد مريض يشرب زجاجة الدواء مرة واحدة •• والا فماذا يحـدث لـه ؟ •• انه بدل أن يشفى يمـوت •• ولذلك انظر الى لفتة الخالق سبحانه وتعـالى •• اذ يقول لنبيـه : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (١) •• اذن فان الله سبحانه وتعالى يطلب من رسوله الكريم أن يعالج أمور الدين باللطف واللين •• وليس بالفظاظة والقسوة •• ويقول الله سبحانه وتعالى •• « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـة الحسنة »(٢) ومن لطف الله أنه يهدينا باللطف واللين •• ويعالجنا بالحكمة •• وهو قادر على أن يعاملنا بالغلظة والشـدة •• ولكنه رحمن رحيم •• ولذلك فهو فى هدايته لنا الى الصراط المستقيم يستخدم اللين •• والرفق ••

---

(١) آل عمران : ١٥٩.

(٢) النحل : ١٢٥ .

مدلول كلمة « لا اله الا الله »

س : فى الحديث الشريف : من قال لا اله الا الله دخل الجنة .. فماذا يعنى مدلول هذه الكلمة ؟

ج : أريد أن يتنبه الناس هنا الى شىء هام .. عندما جاء الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين وهو يدعوهم الى دين الله .. قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله .. تسلموا .. لولا أنهم تنبهوا الى مدلول هذه الكلمة لقالوها .. لو انهم أخذوا الأمر بالسطحية لما كلفهم شيئا ان ينطقوا بهذه الكلمات .. ولكن عدم نطقهم بالشهادة دليل على انهم تفهموا مدلول لا اله الا الله .. وعرفوا متطلباتها .. وعلموا ان الانسان فى كل ثانية من حياته .. هو فى اختبار عملى مع كلمة لا اله الا الله .. ان كل لحظة يعيشها البشر هى اختبار من الخالق لمعنى تصديقهم لكلمة لا اله الا الله .. فمعنى لا اله الا الله انه لا معبود .. ولا مطاع .. ولا يرتفع الى مرتبة الالوهية .. الا الله سبحانه وتعالى .. فأنت اذا أذن للصلاة مثلا .. وسمعت المؤذن ينادى للصلاة .. ولكنك تبحث فى صفقة .. أو مشغول بأمر من أمور الدنيا سيعود عليك بنفع مادى .. وتعلم أن الله سبحانه وتعالى يأمرك أن تؤذن للصلاة .. وأن تدع مؤقتا الصفقة فى يدك .. وبعد الصلاة تتم هذه الصفقة . حينئذ من يكون الهك ؟ .. أليس هو الذى يجب ان تطيعه وتنفذ تعاليمه ؟ .. والا فكأنك أعطيت المالَ حقا يعلو على حق الله .. هنا فانك تقول لا اله الا الله بلسانك دون أن تعطيها حقها .. فلو أنك أعطيتها حقها .. لكان الله أولى وأعلى بالطاعة من أى شىء آخر فى الدنيا ..

وحين تجد أمامك مالا حراما .. الله سبحانه وتعالى يأمرك ألا تمد يدك اليه .. ولكنك تمد اليد وتأخذ .. فى هذه اللحظة التى مددت يدك

فيها .. أطعت شهوة المـــال .. ولم تطع الله .. أى أنك فى تلك اللحظة كان المـــال فى نفسك هـــو المتحكم ونسيت الله الذى أمرك ألا تمد يدك الى مال حرام .. وهـــكذا فى كل أمـــور الدنيا .. اذا أذيت جارك .. اذا اعتديت على عرض أحـــد .. اذا ظلمت انسانا .. اذا جرت على انسان ضعيف .. اذا شهدت الزور .. تكون قد قدمت طاعة مخلوق على طاعة الخالق .. وهذا يتنافى مع الايمان بكلمة لا اله الا الله ..

الفرق بين المغضوب عليهم والضالين

. س : جاء فى ســـورة الفاتحة كلمـــة « المغضوب عليهم » وكلمة « الضالين » .. فما هو الفرق بين هاتين الفئتين ؟

•• ج : المغضوب عليه هو من عرف الحق •• ولكنه كابر فيه •• يعرف الطريق المستقيم ولكنه لا يتبعه •• بل وأكثر من ذلك يدعى أنه يستطيع أن يحقق بنفســـه ولنفسه طريقا أفضـــل •• فتلك شريعة الله أمامه •• وبدلا من أن يتبعها ويلتزم بها •• فانه اما أن ينحيها جانبا •• ويبدأ هـــو يشرع لنفســـه وحسب هواه •• ولذلك فهو لا يتبع طريق الله عن مكابرة •• واما أن يأتى لمـــا أنزل الله سبحانه وتعالى فيخفى بعضه ويظهر بعضه •• محاولا أن يحرف فى شريعة الله ، وفى دين الله •• وهو يظهر ما يتفق مع هواه •• ثم يخفى أو يمحو أو يبدل مالا يتفق مع هواه وما هو حق وعدل •• كأن يأتى ويخفى ما حرم الله ليطلق لنفسه العنان ليفعل ما يشاء وما يريد •• وهناك ثالث يأتى بأشياء من عنده وينسبها الى الله سبحانه وتعالى •• ويحاول أن يستفيد بها هو استفادة شخصية ••

هؤلاء جميعا مغضوب عليهم •• ومحكوم عليهم بالكفر •• لأنهـــم وهم يعرفون شريعة الله حق المعرفة يكابرون فيها •• ويحاولون أن يغيروها أو يضـــعوا بدائل لها هم يعلمون ••

أما أولئك الضالون •• فهم الذين يتخبطون فى الدنيا اذا صادفوا مسألة قضى الله فيها حكما •• لا يحاولون الوصول اليها •• بل يمضون فى طريقهم لا يحاولون البحث ولا التحـــرى •• ولا تعلم دين الله •• ما وجدوا عليه الناس أخذوه بلا تفكير ولا روية •• وقد يسأل البعض ما ذنب هؤلاء ؟ فهم قد جهلوا •• نقول انهم قد جهلوا عن عمد •• انهم يرفضون المعرفة •• ويرفضون النصيحة فى أمور الدين •• أما فى أمـــور الدنيا فهم يبحثون ويدققون •• فاذا قيل لأحدهم مثلا ان مكان « خزينة » صرف المرتبات قد تغير •• فان كل واحد منهم يسارع ويجرى ليعرف

المكان الجديد للخزينة •• وأين هو الصراف ؟ •• والى أى مكان انتقل ؟
واذا وجد الواحد منهم ان مرتبه ينقص بضعة قروش أسرع يسأل ويحقق
ويبحث ويحسب •• هـــذا فى أمور الدنيا •• فاذا قيل له ان الدين يأمر
بكذا فى هذه المسألة لم يستمع •• ولم يحاول أن يعرف •• لم يدقق ••
بل هـــو يفعل ما يهواه دون أن يكلف نفسه حتى عناء السؤال •• واذا
أعطاه أحد فتوى هى ليست من الدين فى شىء ولكنها توافق هواه ••
أسرع يتبعها دون أن يتوقف ولو لحظة واحدة ليسأل نفسه هل هو على
باطل أو على حق •• انه يعيش على غش غيره •• فاذا سمع انسانا يقول
ان الزكاة غير ملزمة مثلا •• أسرع يتبع هـــذا القول •• دون أن يكلف
نفســـه عناء البحث •• مع أنه يعرف أن الزكاة ركن من أركان الدين ••
ولكنه أخذ هذه الفتوى المحببة الى نفسه •• الباطلة فى حقيقتها ونفذها ••
فاذا سمع من يقول ان الصلاة بالقلب وليس باتباع قواعد الصلاة ••
وأنها غير ملزمة فى أوقاتها •• ولكن فى أى وقت •• ولا ملزمة فى طريقتها ••
ولكن بأى طريقة •• فانه يصدق ذلك ولا يقيم الصلاة •• ولا يحاول أن
يتحـــرى ••

وترى اناسا كثيرين يفعلون ذلك •• لا يحاول واحد منهم أن يقرأ
منهج الله ولو مرة واحدة •• ولا يحاول عندما يقدم على عمل أن يتحرى
المنهج فيه ••ولا يعطى المنهج حقه •• اذا حدثته فى الدين امتعض ••
واذا حدثته فى أمـــور الدنيا ابتهج •• يردد الكلام دون أن يفهم معناه
ولا طاقة له على اتباع المنهج •

لمـــاذا يمر أهل الجنة على النار

س : ما هى الحكمة من مرور أهل الجنة على النار ؟ فان الله تعالى يقول : وان منكم الا واردهـــا ؟

•• ج : لمرور الناس جميعا على النار يوم القيامة حكمة بالغة •• فلو أننى دخلت الجنة دون أن أمر على النار •• وأشاهدها وأراها عين اليقين لمـــا عرفت نعمة الله على •• ولمـــا عرفت ما نجانى منه من عذاب وهوان •• ولكن مرورى على النار أولا يجعلنى أعرف نعمة الله الكبرى •• أعرف أنه نجانى من هـــذا العذاب الرهيب •• وهذا الهوان •• ثم بعد ذلك اذا كنت من أهـــل الجنة •• وأدخلنى الله سبحانه وتعـــالى الجنة برحمته •• أدرك النعمة الحقيقة لله •• حين أقارن بين عذاب النار ونعيم الجنة •• لذلك فان الله سبحانه وتعالى يريدنى أن أعرف الفرق بين ما كنت سأتعرض له فى النار •• وما أتمتع به فى الجنـــة ••

الحكمة من قصة الغار الذى التجأ اليه الرسول

. س : تقول فضيلتكم .. أن الله يحفظ العبد اذا التجأ اليه .. ولكنه يترك العبـــد اذا اعتمد العبد على نفسه وقوته .. فهل من مثل على ذلك ؟

•• ج : لعل فى قصة الغار الذى التجأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر الى المدينة •• هو وأبو بكر رضى الله عنه •• وجـــاء الكفار •• ووقفوا عند مدخل الغار •• وملأ الخوف قلب أبى بكر من أن يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أيدى الكفار •• وقال لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• وكان أبو بكر بذلك يقرر واقعا •• فالكفار واقفون عند مدخل الغار •• والنبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى داخله •• ونظرة واحدة من الكفار الى داخل الغار تفضح الأمر كله •• فماذا قال رسول الله صلى الله عليه سلم •• رفع الأمر الى الله •• وقال « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » •• وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة يقول الله سبحانه وتعالى « لا تحزن إن الله معنا »[1] •• اذن فالرسول رفع الأمر الى الله •• وهو وأبو بكر فى معية الله وأصبح هنا قول أبو بكر لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• هو قول يعتمد على الذاتية البشرية •• ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنـــا) معناه أنه بقـــدرة البشر لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا •• ولكننا ما دمنا قد رفعنا الأمر الى قدرة الله سبحانه وتعالى فانهم لن يرونا •• ذلك لأن قدرة الله ستزيغ أبصارهم فلن يرونا •• وحتى اذا نظروا تحت أقدامهم فلن يرونا •• وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هـــو الـــذى يحفظنا •• فنحن لا نحفظ أنفسنا •• وهكذا جاءت هذه الآية لتبين لنا كيف أن الله سبحانه وتعالى •• اذا كان معنا كانت لنا الغلبة •• وأننا يجب أن نستعين بالله فى جميع الأمور ••

---

(١) التوبة : ٤٠ .

إخضاع الأقوى للأضعف

. س : تقول فضـــيلتكم .. ان الله قد اخضع الاقوى للاضعف .. فهل يمكن أن تأتى لنا بمثال على ذلك ؟

•• ج : اذا تأملنا أشياء كثيرة فى الكون •• نجد أن الله سبحانه وتعالى قـــد أخضع الأقـــوى للأضعف بقدرته •• فالعقـــول الالكترونية التى تفوق قدرة عقول انسانية فى عدد من العلميات الحسابية •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخضع هذا الكشف للعقل البشرى ليدلنا على أن الكشف العلمى هو من الله سبحانه وتعالى •• فلذلك يسر لعقل البشر أن يخترع آلة تفوقه فى الدقة •• اذن فعدل السماء مطلق فيما أعطاه الله للانسان •• ولكل واحد منا نقطة يتميز بها عن غيره من البشر •• ونعم الكون سواء كانت من خلق الله •• أو مما كشفه الله من علم للعقل البشرى علها تحمل الدليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق •• وهو الذى أعطى ••

نعم الله •• لا تحصى

. س : لا شك أن نعم الله كثيرة على الانسان .. ولكنه يمضي غافلا عنها .. ولا يتنبه لها الا اذا فقدها ؟ هذا رأى فضيلتكم .. فهل يمكن القاء الضوء على هذه النقطة ؟

•• ج : ان الانسان لا يحس بالنعمة الا ساعة أن تخرج حياته عن المألوف •• فأنت مادمت تتمتع بالصحة لا تشعر أنك تتمتع بشيء •• انك تأخذ هذه النعمة على أساس المألوف •• فهناك ألفة بينك وبين الصحة والعافية تجعلك لا تحس بقيمتها •• فاذا اعتلت صحتك أو مرضت •• فى هذه اللحظة تعرف معنى النعمة •• وتتنبه الى ما أعطاه الله لك •• أنت لا تحس بنعمة البصر الا اذا حدث شيء أخرج هذا البصر عن مألوف عمله •• فأصبحت لا ترى كالمعتاد •• أنت لا تحس بقلبك الا اذا مرض واختل عمله •• وبأذنيك الا اذا أصاب سمعك شيء •• وبيدك الا اذا وجدت صعوبة فى أن تستخدمها •• وبقدميك الا اذا فقدت القدرة على المشى •• حينئذ فقط تحس ••

والانسان يكون فى حياته أقرب الى الله حين يمرض •• ذلك أنه فى تلك اللحظة التى غادرت فيها العافية جسده •• أحس بنعمة الله •• وكلمة (آه) التى يقولها الانسان حين يتألم •• كلمة فطرية يفزع بها الانسان الى خالقه لأنه هو الذى وهب •• وهو الذى يستطيع أن يشفى •• فاذا ما استرد الانسان صحته استرد معها انعدام الاحساس بالنعمة •• فبقاء النعمة يجعلنا ننساها •• ولكن خروجها عن المألوف •• يجعلنا نحس بها •• ولذلك لولا تلك الأحداث والأزمات التى تمر بنا •• لمضى الكثير منا فى حياته وهو لا يحس بنعم الله عليه ••

فمنذ نأتى الى قرية تعدادها عشرة آلاف شخص •• فنجد عشرة أو

أكثر من ذلك قليلا من المكفوفين •• وبعض الناس قد فقد احدى عينيه أو قدمه أو ما شابه هذا •• شواذ فى الوجود •• وقلة فى الخلق •• ولكن الله سبحانه وتعالى قد وضعها ليذكرنا بنعمه علينا •• حتى لا نقول ان هذا الوجود وجود آلى •• أو ميكانيكى •• اننى حينما خلقت سليما معافى قد حققت ذلك بذاتى •• فيوجد الله فى القرية رجلا فاقد البصر •• ليقول لى أنت لم تحقق لذاتك نعمة البصر •• وانما أنا الذى حققتها لك •• واذا نسيت فان هذا يذكرك •• واذا اعتقدت أنك الذى أوجدت القـــدمين السليمتين •• والساعدين القويين •• فالله يذكرك بأن هذه نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليك •• وفى نفس الوقت فان الانسان الذى فقد جزءا من نعمة الله عليه بالسمع أو بالبصر •• أو بالحركة •• يوجد الله من يقوده فى حركته فى الحياة •• ومن يعوضه عن هذا العجز •• فالضرير مثلا أو فاقد البصر •• يعطيه الله ذاكرة لا تخطىء •• ويعطيه فوق ذلك عطفا من البشر لا يحصل عليه انسان سليم معافى •• وييسر له من الأمور ما تعلمه أنت •• وما لا تعلمه •• والمهم فى هذا كله أن الله يجعل حياة مثل هذا الشخص ميسرة •• وبالقدر الذى يعوضه عما فقد ••

فقد يأتى فقدان أى انسان لنعمة من النعم •• تذكرة لباقى البشرية على نعم الله سبحانه وتعالى •• تلك النعم التى يأخذها كل انسان على أنها حق مكتسب ولا يتنبه اليها •• ولذلك تأتى لفتة من الله يرى فيهـــا الانسان شخصا آخر فاقدا لهذه النعمة فيتذكر فضل الله عليه ••

قصص القرآن .. لمـاذا أغفل

الله أسـماء أبطالهـا ؟

• س : هنـاك من يسأل عـن القصص القرآنى .. لمـاذا أغفل الله أسماء أبطالها .. بينما ذكر فى قصة السيد المسيح أن مريم بنت عمران .. ما راى فضيلتكم ؟

• ج : ان القصص فى القرآن لا يتناول أشخاصـا بذواتهم .. أى أن القصة انما هى عبرة عامة .. وموعظة تتكرر فى كل عصر .. ماعدا قصة مريم عليها السلام .. ولذلك فان الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال هذه القصص بأسمائهم الكاملة .. لنعرف أشخاصهم .. بل اكتفى باسم واحد عام .. ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه الها يعبد فى الأرض .. وذو القرنين مثلا هو من يريد اصلاحا فى الأرض .. وصاحب الجنة فى سورة الكهف .. هو كل من ينسى الله وينسب الفضل الى نفسه .. ولذلك فاننا نعيب على بعض الناس البحث عمن هو فرعون موسى .. أو من هو ذو القرنين ..

ونحن نقول ان الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة .. ولذلك عندما جاء الله سبحانه وتعالى الى سورة مريم عليها السلام .. قال مريم ابنة عمران .. ولم يقل مريم فقط .. لمـاذا ؟لأنه فى هذه الحالة المقصود هو مريم ابنة عمران بالذات .. وان هذه القصة لم تحدث .. ولن تحدث لغيرها .. كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام .. هو عيسى بن مريم بالذات .. وليس أى انسان آخر .. فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق بذاته هو عيسى بن مريم .. ومريم ابنة عمران .. أما باقى قصص القرآن فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة .. دون أن نتعب أنفسنا فى البحث عن علم لا ينفع .. أو جهل لا يضر .. فما الذى يتغير فى قصة

موسى عليه السلام اذا عرفنــا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول ••
أو رمسيس الثانى •• أو رمسيس الثالث •• ليس هذا هو المهم ••

ولكن المهم أن نعرف العظة •• مما يتعرض له أى انسان ينصب نفسه الها من دون الله فى الارض •• وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير علم •• ولذلك فاننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم •• ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ ••

الآخذون بالأسباب وحدهـا

س : ما رأى فضيلتكم فيمن يأخـذون بالأسباب وحدها .. ويظنون أن الأسباب توفر للانســان ما يريد .. دون أن يفكروا فى خالق هــذه الأسباب ؟

ج : هب أن هؤلاء الناس لا يخشــون الله .. وأنهم قد طلبوا منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل المــال.. أو الجاه .. أو السلطان .. لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت لهم ما يريدون .. لأصل الى ما أريد .. فلو قالوا اقتل .. لقتلت .. ولــو قالوا اظلم .. لظلمت .. ولو قالوا افعل كذا وكذا .. مما يغضب الله .. لفعلت احساسا منى أن مخالفتهم ستؤدى بى الى الحرمان من مقومات الحياة .. وأن طاعتهم ستعطينى الحياة الرغدة التى أتمناها .. وهكذا وبغير نظر الى ما قال الله .. افعل .. ولا تفعل .. أنطلق لأحقق هوى وشهوات البشر .. ولو كانت تغضب الله .. وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أســاس الحياة .. فيفســد الكون كله .. ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس دين الله ..

هذه هى خطورة الأخــذ بالأسباب وحدها .. وهى خطورة تعرض الكون للاختلال .. وتضيع موازين العدل .. وتكثر من البغى والفساد فى الأرض .. وما من أمة عبدت الأسباب .. الا انتشر فيها الظلم .. وعم فيها الارهاب وضاع فيها الحق .. واستعبد الانسان ..

فاطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى الى عبادة الفرد .. والى ظلم عظيم .. ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحح المسيرة وتفيق الناس وتجعلهم يعلمون ان الله هــو الذى أعطى الأسباب .. ويستطيع كما أعطاها أن يأخذها .. وأن العبادة لله وحده فمن ترك المسبب وعبد

الأسباب •• فقد ضل ونسى الله •• ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول لـــه ولا قوة •• يمكنه الله من قوى •• ومن كان يملك الجاه والسلطان •• أصبح طريدا يبحث عن الانسان •• فلا يجد حتى من يصافحه •• ومن ينتقل من الحكم الى السجن وبالعكس •• ان ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى •• وقوة المشيئة •• وأن الله هـــو الذى يعطى الملك والجاه والسلطان ••

فاذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها •• أزالها الله •• لمـــاذا ؟ •• حتى يفيق الناس •• ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هـــو الذى أعطى الأسباب ••

كيف يرزق الله من يشـــاء بغير حساب

. س : ان الذين تعلقوا بالحياة المـــادية ينسبون الى الاسلام .. انه دين يحض عــــلى التخلف بسبب الايمان بطلاقة القدرة .. ويرددون قول الله سبحانه وتعالى .. يرزق من يشاء بغير حساب .. فلماذا العمل والتعب .. ولماذا السعى وراء الرزق .. ما رأى فضيلتكم فى هذا ؟

•• ج : قبل أن أجيب على هـــذا السؤال لابد من ايضاحين •• الايضاح الأول أنه اذا كانت طلاقة القدرة تعطى •• فانها لا يمكن أن تصبح قانون الكون •• لأن طلاقة القدرة هى قانون الآخرة •• وليست قانون الدنيا •• ففى الآخرة يأتيك الشىء بمجرد أن يجول فى خاطرك •• أو تفكر فيه •• لا عمل فى الآخرة •• ولا سعى •• وانما عطاء من الله بلا حدود •• ولا قيود •• أما فى الدنيا فهناك قانون الأسباب •• ومعه طلاقة القدرة ••

والايضاح الثانى •• أن لكل انسان رزقا يعلمه •• ورزقا قـــد لا يعلمه •• وانه اذا كان الكافر يحدد الرزق بالمـــال وحده •• فان المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى •• فحب الناس لك رزق •• والبركة فى بيتك رزق •• وفى صحتك وأولادك رزق •• الى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق •• نعود مرة أخرى الى نهاية الآية الكريمة •• « يرزق من يشاء بغير حساب » (١) •• لنطرح قضية هامة معاصرة تفيق هؤلاء الناس •• الى صدق قول الله ••

الذين يطعنون فى هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها الها •• فكل رزق عندهم مســـاو للعمل الذى يتم من أجله •• فاذا عملت ليل نهار زاد رزقك •• واذا عملت بضع ســـاعات قل رزقك •• وهكذا •• تلك هى القاعدة التى يتبعونها •• كل رزق مساو للعمل ••

---

(١) البقرة : ٢١٢ .

نقول لهم ان هذا قد يكون صحيحا كقاعدة عامة •• ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب •• ولنلاحظ فى نهاية الآية الكريمـــة قول الله « من يشـــاء » •• ولم يقل سبحانه وتعالى •• أرزق كل الناس بغير حساب •• ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد •• وتبقى المشيئة • أو طلاقة القدرة •• تعطى بغير حساب •• وبغير أسباب ••

واذا نظرنا الى دول البترول مثلا •• تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المـــال •• أو فى الرزق •• فى العالم كله •• اذا نظرنا اليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم •• رزقا أو مالا •• بل هم قد فاقوا فى الرزق •• تلك الأمم التى فاقتهم فى العمل والعلم •• فأصبحت تتجه اليهم ليدعموها فى الرزق •• كأمريكا وأوربا الغربيـــة •• وهم أكثر عملا وعلما تتجـــه الى دول البترول لتقترض منها الملايين لتدعم اقتصادها •• وتحاول أن تجذب أمـــوال دول البترول الى بلادها •• بل ان دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا وألمانيـــا الغربية واليابان •• اذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها •• وأوقفت تعاملها معها •• فالذى يملك القوة الاقتصادية فى العالم •• هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط •• ولكن فى اقتصاد العالم كله •• بشهادة غير المؤمنين والمـــاديين فى هـــذا العالم ••

لو أن القاعدة على اطلاقها •• أن الأسباب هى التى توجد الرزق •• لـــا كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم •• وفى زمن قياسى •• لا يستطيع العمل والعلم خلالـــه أن يعطيا بهـــذه الوفرة •• وبهـــذا السخاء •• وهنا يجب أن يتوقف الحـــكم المـــادى الغربى •• الذى يأخذ بالأسباب •• ولا يعترف بغيرها •• ويدعى أن الآية الكريمة « يرزق من يشـــاء بغير حساب » •• لا تتمشى مع تطورات

العصر •• ومقاييس العلم والزمن •• نقول له •• قبل أن تتسرع فى اتهامك •• فقد أتينا لك بمثل من العصر الذى تعيش فيه •• ولم نأت لك بمثل من التاريخ •• حتى لا تقول حكاية مكتوبة •• أو أسطورة من الأساطير ••

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية •• حتى لا تقول غيب لن يحدث •• ونحن نقول لك قبول أن تتسرع فى اتهامك •• تأمل الكون •• تجد فى كل مكان لله رزقا بغير حساب •• هذا الرزق يلقى بالأسباب بعيدا •• لتأتى طلاقة القدرة •• وتعلن أن الله يفعل ما يشاء عندما يشاء •• كيفما يشاء •• وأنه اذا كانت الأسباب موجودة •• فان طلاقة القدرة موجودة منذ أن خلق الله الأرض ••

رحمـة الله للمطيع والعاصى

. س : هل يمكن أن يصل الانسان الى مرتبة الكمال فى طاعة الله فلا يعصيه ابدا ؟ ام أن كلا منا مقدر عليه أن يذنب وأن يدخل من باب رحمة الله الى التوبة والمغفرة ؟

•• ج : ان ذنوب الانسان فى الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد •• اذا تكلم فقد ينم •• واذا حكم فقد يظلم •• واذا ظن فقـد يسىء •• واذا تحدث فقد يخطىء •• واذا شهد فقد يبتعد عن الحق •• هـذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات •• وبدرجات متفاوتة •• فمـا من انسان لم يصـدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم •• ولو مرة •• ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شىء من أمـور الحياة •• وجانبه الحق •• ومن منا لم يسىء الظن بانسان كل يوم •• ومن منا لا يخطىء الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة •• من منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال لنفســه •• وأن يخلص هـذه النفس من هواها •• وأن يبعدها بعدا كاملا عن كل خطيئة •• من ذا الذى يستطيع أن يدعى أنه منذ استقيظ حتى ينام •• لم يخطىء خطأ •• ولم يرتكب اثما ولو صغيرا ولم يهدر حقا لانسان ••

ان الذين يبذلون أقصى جهدهم فى الطاعة لله سبحانه وتعالى •• لا يصلون الى مرتبة الكمال •• فالكمال لله وحده •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء •• وخير الخطائين التوابون » •• والله سبحانه وتعالى يصف الانسان فيقول « إن الإنسان لظلوم كفار » (١)•• والشيطان أن يحاول أن يقعد بالانســان عن الصراط المستقيم •• وأن يمنعه عن طاعة الله ••

---

(١) ابراهيم : ٣٤ .

ولذلك كان لابد من باب الرحمة •• يدخل منه البشر الى الله سبحانه وتعالى •• وأن يكون هذا الباب مفتوحا على مصراعيه •• يهرع اليـــه كل عاص ليقول « يارب عدت اليك وأنا نادم على ما فعلت فتقبلنى » •• حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين الى الله •• ربما ارتكب الواحد منهم فى بداية حياته بابا من أبواب المعصية •• ثم تاب الى الله •• فتقبل توبته •• وحسن اسلامه •• واذا نظرنا الى بداية الاسلام نجد أن رجالا ونساء من الذين حاربوا هــذا الدين فى أوله •• قد حسن اسلامهم •• ودخلوا فى الاسلام ليصيروا عونا ونصرا لدين الله •• بعد أن كانوا حربا عليه •• وغفر الله سبحانه وتعالى لهم ما ارتكبوه أيام الجاهليـــة •• وفتح لهم أبواب رحمته ورضاه •• ليصبحوا من أئمة هذا الدين ••

بسم الله •• وصفات أسماء الله الحسنى

• س : لماذا كانت بسم الله تجمع كل صفات أسماء الله الحسنى ؟

•• ج ـ اننا حين نقول باسم الله •• فاننا نبدأ العمل •• ومعنا قدرة الله سبحانه وتعالى •• تعيننا على الفعل •• والفعل عادة يحتاج الى أكثر من صفة •• فان كنت تريد عملا يحتاج الى قوة •• تقول بسم القوى حتى تمدك صفة قوة الله سبحانه وتعالى بالقوة •• واذا أردت علما فانك تبدأ فى الاستعانة بسم الله العليم •• ليمدك الله من لدنه بالعلم •• واذا كانت الحكمة هى مطلبك •• تقول بسم الله الحكيم •• واذا كان ما تريد أن تستعين به هــو القهر •• استعنت بالله القاهر •• اذن فأنت فى كل مرة تستعين بسم الله متخذا من صفاته سبحانه وتعالى ما يناسب العمل الذى تنوى القيام به •• ولكن الأعمال والأفعال لا تحتاج الى صفة واحدة •• بل تحتاج الى صفات كثيرة •• بل ان أتفه عمل يحتاج الى أكثر صفة •• بل الى صفات متعددة •• ولا تعتقد أن هناك عملا يحتاج للقدرة وحدها •• وانما يحتاج للعلم مع القدرة •• ويحتاج للحكمة •• ويحتاج للحلم •• ويحتاج الى أشياء أخرى كثيرة ••

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى •• بدلا من أن يثقل عليك صفات المجالات للفعل •• قال لك قل بسم الله •• لأن هــذا الاســم يجمع كل الصفات •• ويعينك على كل الأمور •• فاذا قلت بسم الله •• فكأنك قلت باسم القوى •• وباسم القادر •• وباسم الحكيم •• وباسم المهيمن •• وباسم الرحمن •• وباسم الرحيم •• وبكل الأسماء الحسنى •• لماذا ؟ •• لأنك أتيت باسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ••

نعم الله تسبق مولد الانسان

. س : هناك من يقول .. ان الانســـان
جـــاء الى الدنيا وأسباب الحياة مهيأة لـــه ..
ولفضيلتكم راى فى هذا الموضوع .

.. ج : اذا كان بعض الناس يحتج أو يقول ان الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر .. بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه .. والسرير الذى ينام فيه .. وما يلزمه .. نقول له ان هــذه هى سنة الله فى الأرض .. والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الانسان الى الأرض خلقها له .. وهيأ له ظروف الحياة فيهـــا . فالنعمة سبقت المنعم عليه .. وآدم عليه السلام خلق بلا ماض .. فلم يكن لـــه أبا يعد له .. أو أم تجهز من أجله .. ولكن سبقته النعمة .. فعاش فى جنة .. لا يجوع فيها ولا يشقى .. وهكذا كانت نعم الله سبحانه وتعالى تسبق آدم وتنتظره .. لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه .. ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى لـــه ..

وكل من يدعى ان النعم التى تسبق البشر هى من صنع الانسان .. نرد عليه .. بأن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر .. ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى .. ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك .. وأن حنان الأم والأب على الابن .. ليس من صنع بشر .. والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه .. ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى .. والدليل على ذلك أنها لا تختلف من انســان الى انسان .. ولا من شعب الى شعب .. بل هى نعم البشرية كلها .. ونحن لا نتكلم عن الشـــواذ .. ولكننا نتحدث عن القانون العام والشعوب

ـد تختلف فى درجة عواطفها •• وكل انسان يختلف فيما يحب ويكره وقد أحب أنا شيئا تكرهه أنت ولا تطيقه •• وقد يحب شعب شيئا يمقته شعب آخر ولا يتقبله •• الا الابن أو الابنة •• فان هذه فى العالم كله •• ومهما اختلفت العاطفة عند الشعوب •• فان الابن يظل هـو الذى تعمـل وتشقى من أجله وأنت راض وسعيد •• تعطيه مالك •• وتبيع من أجله كل ما تملك •• وتقدم التضحيات تلو التضحيات التى لا تقدمها لأحـد فى العالم •• تقدمها برضى وسعادة ورغبة •• ولو سألك انسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق •• ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيدا وهذه هى قدرة الله ••

شكر الله على نعمه

س : تقول فضيلتكم .. ان الله يطلب الشكر البسيط على النعم الكثيرة .. فهل من ايضاح لهذا القول ؟

ج : ان نعم الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى .. فهو يعطى ويعطى .. ويفتح الأبواب المغلقة .. وييسر السبل فى الدنيا .. ويعطى المال .. ويوفق فى العمل .. ويصيب بخيره من يشاء .. عطاء بلا حدود .. وبلا قيود .. وهو فى كل ذلك معط لا يأخذ شيئا .. ومانح للخير لا يمتن على عبيده .. وواهب لكل شىء بلا حساب .. والله سبحانه وتعالى لا يحتاج لنا فى شىء .. نحن جميعا لا نزيد فى ملك الله شيئا .. ونحن جميعا لا ننقص من ملك الله شيئا .. ولو أعطى كل واحد منا ما طلبه ..

والله خزائنه لا تفرغ أبدا .. انه دائم العطاء .. عطاء لا ينقطع .. ولا ينقص .. بل يزيد .. والله سبحانه وتعالى يملك خزائن الأرض .. ويملك الخير كله .. وهو لا يريد منا شيئا .. ولا يطمع فيما عندنا .. فنحن عاجزون عن أن ننفع الله أو نضره .. والله سبحانه وتعالى هو النافع الضار .. ألا يستحق هذا كله أن نقول الحمد لله ..

والله سبحانه وتعالى رحمة منه بالعالمين قد جعل الشكر له فى كلمتين اثنتين .. هما الحمد لله .. والعجيب فى هذا أنك تأتى لتشكر بشرا على نعمة واحدة أسداها لك .. فتظل ساعات وساعات تلهج بالشكر والثناء .. وربما بقيت أياما وليالى قبل لقائك لهذا الشخص .. وأنت تعد الكمات وتختار .. وتضيف وتحذف .. وتأخذ رأى الناس وتسأل

الخلق •• لعلك تصل الى صيغة قصيدة •• أو خطاب يلهج بالثناء والشكر فى ألفاظ كثيرة •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• جلت قدرته وعظمته •• يكتفى بكلمتين اثنتين هما •• الحمد لله •• وذلك ليعلمنا سبحانه وتعالى مـدى القدرة •• ومدى الشكر •• ويرينا كيف ان الله يطلب شكرا بسيطا •• فى كلمتين على نعم لا تعد ولا تحصى •• عسى أن يعرف البشر مدى النعمة التى أنعم الله عليهم بها •• ومدى الشكر الذى يطلبه منهم •• فيحس كل انسان داخل قلبه بعظمة الله •• ويحس كل انسان داخل قلبه بقدرة الله •• ويوف البشر حقهم فقط من الشكر •• دون ذلة تدنى النفس •• أو مبالغة تصيب الانسان بالغرور •• أو نفاق يرتكب به البشر المعاصى ••

كيف سخر الله الكون للانسان

. س : تقولون فضيلتكم .. ان الكون كله مسخر لخدمة الانسان .. فهل يمكن أن تعطينا مثالا على ذلك ؟

•• ج : الارض والشمس والجبال والرياح •• كلها أقوى من الانســـان وتستطيع أن تهلكه ان أرادت •• واذا كانت الأنعام والدواب والحيوانات •• وكلها أقــوى من الانســـان تستطيع أن تهلكه •• اذا كان هـــذا مسخرا لخدمـــة الانسان وهو الأضعف •• فلابد أن تعرف أن الذى سخر هـــذا كله لخدمة هو الأقوى منها كلها •• وهو خالقهـــا الذى يقول لشىء كن فيكون •• وقد سخرها للانســـان طوعا أو كرها •• فهى لا تملك من أمرها اختيارا •• بل ان الطفل الصغير قد يمسك سوطا وينهال به على حصان قوى جامح •• ومع ذلك يعجز الحصان عن أن يقتله •• ويكون مسخرا وهو كاره •• والشمس حين تشرق على الكون وتعطى الدفء والنور والحياة لانسان كافر أو ملحد أو عاص •• فهى مسخرة لذلك •• اذن فقضية تسخير الكون للانسان هى قضية لا يستطيع مدع أن يجادل فيهـــا ••

فالله سبحانه وتعالى قد سخر لنا الكون •• وجعل الأقوى وهـــو الكون يخضع للاضعف وهو الانسان •• فالأرض ذلول •• والثمر ينضج •• والنعم كثيرة •• ولأن الله سبحانه وتعالى قد قال لنا إنه هو الخالق •• وهو المخضع لهذا الكون •• وأنه لا أحد يستطيع أن يدعى انه خلق هذا الكون وأخضعه للانســـان ••

عطاء الربوبية •• وعطاء الألوهية

. س : فى بعض كلمات فضيلتكم تقول
هذا عطاء ربوبية .. وفى بعضها الآخر .. تقول ..
هذا عطاء ألوهية .. فما الفرق بين العطاءين ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى له عطاءان •• عطاء ربوبية •• وعطاء ألوهية •• وعطاء الربوبية يشمل المؤمن والكافر •• أما عطاء الألوهية فهو للمؤمن وحده •• عطاء الربوبية الذى يشملنا جميعا •• كل البشر •• هو تسخير الكون للانسان •• فذلك التسخير لم يدعه أحد •• ولا يستطيع أحد أن يدعيه •• فلا يمكن لانسان أن يقول انه خلق الشمس •• أو يدعى أنه أوجد القمر •• أو صنع الارض •• أو أوجد السموات •• الى غير ذلك من آيات الكون •• كل هذه الآيات هى عطاء ربوبية •• تشهد أمام المؤمن والكافر بأن الله رب العالمين •• ولا يستطيع أن ينكرها الكافر •• ولا يمكن أن يدعى لنفسه خلقها •• ذلك أن هذه الأشياء هى فوق قدرات البشر •• وفوق علم البشر •• ولذلك بقيت •• وستبقى •• آيات الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد أن يكابر فيها •• آيات تذكرنا كل صباح ومساء •• بل كل لحظة بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق •• وهذا خلقه •• اذا أشرقت الشمس •• فهذا عطاء ربوبية •• يعطيه الله لكل خلقه يستوجب حمدا من خلق الله كلهم •• واذا أمطرت السماء فهذا عطاء ربوبية يعطيه الله سبحانه وتعالى لكل خلقه •• وهو يستوجب الحمد •• واذا تعاقب الليل والنهار •• فهذا عطاء ربوبية من الله يستوجب الحمد •• ولذلك تقول الآية الكريمة « الحمد لله رب العالمين » (١) •• ولم يقرن الله سبحانه وتعالى هذه الآية بعطاء ألوهيته •• لأن هناك من يؤمن بألوهية الله سبحانه وتعالى •• ومن يحاول أن ينكرها •• ولكن عطاء الربوبية لا يستطيع أحد أن ينكره •• لماذا ؟ •• لأنه ظاهر أمام الدنيا كلها •• ليس غيبا •• ولأنه لا أحد يستطيع أن يدعى الفضل فيه ••

---

(١) الفاتحة : ٢ .

الذكر الحكيم •• وكيف حفظه الله

. س : ان الله سبحانه وتعالى ذكر انه انزل القرآن الكريم وحفظـه .. فلمـاذا أفرد القرآن بذلك ؟

•• ج : بعـد أن نسى أولاد آدم منهج الله •• وحرفـوه •• وأخفـوه •• وأضـافوا لـه أشـياء هى من عنـدهم ونسبوها الى الله سبحانه وتعالى ظلما وعدوانا •• لذلك عندما أنزل الله المنهج كاملا متكاملا •• وهو القرآن الكريم •• جامعا لكل رسالات الأنبياء •• ومزيدا عليهـا •• ومصححا لمـا حرف •• وجعله خاتم الرسالات فى الارض •• قرر الله سبحانه وتعالى أن يقول هو بالحفاظ على المنهج •• حتى لا يدخله تحريف بشرى •• وظل القرآن طوال أربعة عشر قرنا •• وسيظل الى قيام الساعة •• محفوظا من الله سبحانه وتعالى •• مصداقا لقوله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) ••

---

(١) الحجر : ٩ .

الرسل من البشر .. لماذا ؟

. س : لماذا بعث الله رسلا من البشر ..
ولم ينزل رسلا من الملائكة ؟

.. ج : بشرية الرسول فى الرسالات حتميـة .. لأنه لو أنزل الله سبحانه وتعالى رسولا من الملائكة .. أو من الجان .. أو من أى جنس غير البشر .. لقال الناس هؤلاء ملائكة مخلوقون من نور .. ولهم قوانينهم .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هـؤلاء جان .. مخلوقون من نار .. وقوانينهم مختلفة عنا .. ولا نستطيع أن نفعـل ما يفعلونه .. أو هـؤلاء ليسـوا بشرا .. وقوانينهم تختلف عنا .. وقدراتهم فوق قدراتنا .. ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقوم بما يقومون به .. ولقالوا لله سبحانه وتعالى .. لو كنت قد أرسلت لنا بشرا رسولا لـه نفس قدراتنا .. ونفس قوانيننا لاتبعناه .. ولذلك أرسل الله سبحانه وتعالى رسـلا اصطفاهم من البشر حتى لا يكون لانسان حجة يوم القيامة فى عدم تطبيق منهج الله .. لأنه فوق قوانين البشر وقدراتهم .. بل تكون بشرية الرسـول .. حجة عليهم فى أنه كان بشرا رسولا .. وكان يطبق ويقدر على تطبيق المنهج .. فلا عذر لكم وحجتكم مرفوضـه ..

. . . .
. . . .

قدرة الله .. والمخترعات الحديثة

. س : يقولون .. الانسـان اسـتطاع بعقله ان يخترع العلوم الحديثة .. فهل هـذا صحيح .. أم أن خصائص هذه المخترعات كانت موجودة ، واكتشفها الانسان فقط ؟

.. ج : اذا جلست أنا وأنت فى حجرة .. وسألتك هـل ترى شيئا ؟ .. قلت لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صـورة

أمامك .. من أين جاءت هــذه الصورة ؟ .. من محطة الارسال .. وهل هى موجودة فى الحجرة ؟ .. نعم على شىء لا تدركه عينى .. فاذا جئت بجهاز يحول الصــورة الى قدرة العين رأيتها .. والدليل على ذلك .. أننى كلما أدرت التليفزيون فالصــورة موجودة .. واذا أقفلته تختفى .. والارسال مستمر .. اذن فالصورة موجودة اذا استمر الارسال .. ولكنى لا أرها الا اذا أدرت التليفزيون .. والتليفزيون يعتمد على خصائص فى الكون خلقها الله سبحانه وتعالى .. عندما خلق هــذا الكون .. ولكنها كانت فوق قدرة بصر الانسان .. فلما جاء موعــد ميلاد هــذه العلم للبشر .. خرج العلم من القــادر .. وهو الله .. الى غير القــادر وهو الانسان .. بكلمــة « كــن » .. فاســتطاع الانســان أن يــرى بأجهزة وســيطة مــا يجرى فى الكــون .. بعيدا عنــه عشرات الألوف من الأميال .. ولو أنك تحدثت عن هــذا فى المــاضى لاتهمك النــاس بالجنون .. ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر .. وهم جالســون فى حجراتهم .. فى منازلهم .. ويعتبرون هــذا شيئا عاديا .. لمــاذا ؟ لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر .. دخل فى هــذه القدرة .. بعلم كشفه الله للناس .. ولكل علم فى الأرض ميلاد .. أو موعد يولد فيه .. فالانسان لم يخترع الخصائص التى مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميــال من مكانه .. وأن يراه رؤية العين .. ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر .. ولعل أبســط دليل على ذلك .. هــو نقطة الدم . .أو نقطة المــاء .. اذا نظرت اليها بعينك المجردة .. قلت لا شىء فيها . فاذا وضعتها تحت الميكرسكوب .. ظهرت لك فيها أشياء وأشياء .. اذن ما هو فوق قدرة البصر موجود .. وان لم تكن تراه.. والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكن أن تراها بالعين المجردة .. ولكنها تصبح فى قدرة بصرك .. بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقه ..

عبودية الله .. واستعباد الانسان

س : الدين يطلب من الانسان ان يكون عبدا لله وحده .. فى الوقت الذى يطلب اليه فيه الا يستعبده انسان مثله .. فما الفرق فى الحالتين ؟

ج : ان عبودية الانسان للانسان هى أسوأ أنواع العبودية .. بينما عبودية الانسان لله هى أرقى أنواع الحياة .. لماذا ؟ .. لأن الانسان اذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئا .. أنت تزرع الأرض .. وهو يأخذ المحصول .. ولا يمنحك أى مقابل .. أنت تعمل وهو يأخذ ناتج عملك .. وإذا كان عندك شيء جميل فى البيت دخل فأخذه منك .. واذا كان عندك امرأة جميلة .. أو ابنة جميلة ضمها الى قصره .. واذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة فى كبرك .. أخذه منك ليعمل عنده .. وتركك تواجه الحياة فى هذه السن المتقدمة بلا معين .

هذه هى عبودية الانسان للانسان يأخذ منك ولا يعطيك .. يمد يده حتى الى ثوبك الجميل الذى قد لا تمتلك غيره .. وهكذا تعيش معدما بائسا .. ولنتصور حالك .. اذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك .. واذا كان لديك ولد أخذوه منك .. واذا كان لديك مال أخذوه منك .. واذا كان لديك أثاث أخذوه منك .. واذا كان لديك طعام أخذوه منك .. فأى حياة تلك التى تعيشها ..

وهكذا يدفعك الهلع والخوف .. الذى يضعه فى نفسك عدم الايمان .. يدفعك هذا الى أن تعيش حياة البؤس والشقاء .. يستعبدك من هو أقوى منك .. ويأخذ منك كل ما تملك .. واذا اختلفت معه قتلك وسلبك الحياة ..

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى .. هى عطاء بلا أخذ .. فالله يعطيك الحياة .. ويعطيك الصحة .. ويعطيك المال .. ويعطيك الولد ..

ويعطيك العافية •• ويعطيك الطمأنينــة •• ويعطيك الشجاعة والقــوة والقدرة •• ويعطيك الأمن •• ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك •• فلا يضيع لك حق •• مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك •• لأن الله أقوى منه •• ولا يأخذ أحد منك شيئا •• فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى •• ومع المظلوم ضـد الظالم ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

فضل الله ومعروف النـاس

• س : كلنا فى أوقات الشدة يتجه الى الله ويقول : يارب .. وبعضنا يلجأ مثله من البشر ليأخذ بيده .. ولا شك أننا ننفعل عنـد زوال الشدة .. ولكن المغزى الخفى لا يفهمه الكثيرون .

•• ج : هب أننى أمر بأزمة ماليــة شديدة •• ثم جاء انســان عرف مـا أمر به فأعطانى مالا ليفرج هـذه الأزمة •• أو مـا يدخل الى من هـذه النعمة •• يدخل الى العقل •• فأعقل أنا أن هـذا الانســان قد أفاض على بنعمة •• وأنه قد أعطانى مالا •• صنع فى معروفا •• صاننى من كرب كان يهددنى •• وأخرجنى من أزمـة ربما كانت تسبب لى فضيحة •• اذن فاذا حكمت العقل قال لى العقل ان هـذا صنع جميل •• وعمل أسـداه لى يستحق الشكر •• ثم ينزل بعد ذلك الى القلب •• فينفعل به •• يهتز قلبى لهذا الرجل الذى قـدم لى جميلا •• وأحس بانفعال نحوه بأننى يجب أن أشكره على هـذا الجميل •• هذا الانفعال يجعلنى أترجم العاطفة بجوارحى •• فأمد يدى مصافحا بحرارة الحب •• أو تنزل الدموع من عينى من شـدة الانفعال •• أو أحاول أن أقدم لـه على جميل صنعه جميلا بأن أحمل عنه مثلا حملا ثقيلا •• أو أؤدى لـه عملا يعينه الى آخر ما يحدث ••

فاذا نقلنا النعمة الى الله سبحانه وتعالى •• فالله سبحانه وتعالى يعلم •• ولذلك هو يقينا الذلة •• فأنت اذا طلبت معروفا من أحد •• يجب أن تعلمه •• وأن تذهب اليه وتخبره بأشياء هى من أدق خصوصياتك •• وفى هذا ذلة للنفس •• وقد تلح عليه فى السؤال •• وفى هذا ذلة أكبر •• ولكن الله سبحانه وتعالى حين تتجه اليه •• يقيك هذا الذل كله •• فبمجرد أن ترفع يدك الى السماء وتصيح يارب •• يعلم ماذا تطلب •• ويجيبك دون أن تسأل لماذا ؟ •• لأنه يعلم •• وقد قيل ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار •• جاء جبريل وسأله •• هل يريد شيئا •• فقال : منك أنت لا •• أما من الله •• فالله يعلم بحالى •• ولذلك هو غنى عن السؤال •• هذه هى عزة الاتجاه الى الله ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحياة بدون منهج

• س : ماذا يحدث اذا عاش الانسان بدون منهج ؟

•• ج : الانسان بدون منهج •• لا يأتى منه الا الشر •• واستمع الى قول الله سبحانه وتعالى •• « والتين والزيتون وطور سينين • وهذا البلد الأمين • لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم • ثم رددناه أسفل سافلين • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (١) •• اذن فالانسان شوه خلق الله له •• فالله خلقه أحسن خلقة •• وأعطاه الطريق المستقيم •• ولكنه أبى باتباعه هواه الا أن يكون أسفل سافلين •• وما الذى ينجى الانسان منُ أن يكون أسفل سافلين •• هو أن يكون من الذين آمنوا •• أى أن يكون من المؤمنين ••

---

(١) التين : من ١ : ٦ .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا •• ان خلق الانسان بدون تعلم المنهج •• وتركه بدون منهج •• هـو شر للبشرية كلها •• فالانسان من غير منهج •• وباتباعه هـواه وحده •• انما يقلب هـذا الكون الى كون يملؤه الشر والألم والبؤس والشقاء •• ولمـا كان الله سبحانه وتعالى يريد للانسان الخير لذلك علمـه المنهج •• علمه القرآن •• علمـه أن يستعين به •• فقال لـه لا تبدأ عملا الا وأنت تستعين بالله .

. . . .

. . . .

الشيء الجميل يذكرنا بخالقـه

. س : ان الله خلق فينا حاسة الجمال . .
فماذا نقول حين نرى شيئا جميلا ؟

•• ج : قد تمـدح شيئا بما لا دخل لـه فيه •• فعندمـا ترى جوهرة جميلة مثلا •• تمتدح جمالها •• والجوهرة لا دخل لها فى أن تكون جميلة أو غير جميلة •• وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة •• أو خلقا من خلق الله سبحانه وتعالى تستهويك فيه صفة جماله . ••وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذى يظهر به •• فأنت فى هـذه الحالة تخلط فتمتدح الخلق بدلا من امتداح الخالق •• ولكنك اذا رأيت جميلا من خلق الله •• فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق •• ودقة الخالق •• فلا تخلط بين المـدح وتمتدح المخلوق •• فاذا رأيت زهرة جميلة •• فلتقل سبحان الله فى خلقه •• ولتجعلك هـذه الأشياء فى الكون تتذكر عظمة الصانع ••

الشريعة وقوانين البشر

س : ما الفرق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ؟

ج : ان الله سبحانه وتعالى حين يشرع .. فهو غنى عن العالمين .. لا يريد منا شيئا .. ونحن أمامه متساوون .. فكلنا خلقه .. وهو غير محتاج لما فى أيدينا . ولكننا محتاجون اليه . ولذلك حين يشرع .. فهو العدل .. وهو الرحمن .. وهو الخير ..

أما شريعة الناس فهى لمجموعة محددة من البشر .. فتجد الحزب الشيوعى عندما يشرع مثلا .. يضع اللجنة المركزية للحزب فوق كل تشريع .. وفوق كل قانون .. هى وحدها التى تأخذ كل شىء .. وباقى الشعب يأخذ الفتات .. هى وحدها التى تدير شئون الدولة .. وباقى الشعب لا يعلم شيئا .. هى وحدها التى تستفيد .. وغيرها لا يستفيد شيئا .. ولذلك تجد فى الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية .. لهم جزء خاص فى الطريق .. تسير فيه سياراتهم .. ولا تجرؤ سيارة من التى يملكها الناس أن تسلك هذا الطريق .. ولهم وحدهم الحياة الناعمة .. المؤمنة .. المليئة بالترف .. وللشعب كله حياة الشقاء .. لماذا ؟ .. لأن هؤلاء هم الذين شرعوا .. فاتبعوا هواهم .. ووضعوا مصلحتهم فوق كل مصلحة ..

واذا شرع دكتاتور فكل الأمور فى يده .. وكل مقاليد السلطة له .. لا يجرؤ أحد أن يتصرف الا باذنه .. ولا أن يخطو خطوة الا بأمره .. كلمته هى القانون .. وكل شىء فى الدولة موجة لخدمته .. لماذا ؟ ..لأنه هو الذى شرع .. فوضع مصلحته فوق الجميع ..

حدود الله وحرية الانســـان

. س : هل الحدود التي تضمنتها الشريعة
الاسلامية تعتبر قيدا على حرية الانســـان ، كما
يدعى خصوم الدين ؟

•• ج : بعض الناس يعتقد ان كلمة « لا تفعل » فى منهــج الله هى تقييد لحرية الانسان •• ولكن هــذا غير صحيح على الاطلاق •• فالله سبحانه وتعالى حين قـــال « لا تفعل » حجب عن النفس البشرية الشقاء •• وكلمة لا تفعل من الله هى عين العطاءات للبشر • فاذا منعك الله سبحانه وتعالى من أن تعتدى على مال أحـــد •• يكون قد قيد قدرتك كبشر أمام ما يملكه بشر آخر تريد أنت أن تسلبه ماله •• ولكن لو أن الله سبحانه وتعالى أباح الاعتداء على المـــال •• فقد أباح للمجتمع كله أن يعتدى على مالك •• وأنت عاجز عن أن تواجه المجتمع •• وهو فى هـــذه الحالة لم يقيد حريتك •• ولكنه منع عنك شرا كبيرا •• بأن قيد حرية الآخرين فى الاعتداء على مالك ••

واذا قال لك الله •• لا تعتد على عرض أحد •• فهو قد قيد حريتك فى الاعتداء على عرض شخص آخر •• ولكنه فى نفس الوقت لو أباح الاعتداء على العرض لأباح للمجتمع كله أن يعتدى على عرضك •• وأنت فرد لا تستطيع أن تواجه مجتمعا بأكمله •• اذن فالله سبحانه وتعالى لم يقيدك •• ولكنه قيد المجتمع من الاعتداء على عرضك ••

وكذلك كل الحدود هى عطاءات من الله سبحانه وتعالى •• ليحميك من المجتمع •• ولتعيش آمنا مطمئنا فى بيتك ومالك وأسرتك •• وتصور الحياة فى بلد يبيح فيه القانون الاعتداء على العرض والمال •• والنفس •• وكيف يمكن أن تكون ••

اذن فحدود الله سبحانه وتعالى هى عطاء •• وليست قيدا ••

التكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة

. س : ما حكم الاسلام فمن يتكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة ؟

•• ج : ان الذين يتكاسلون فى الحياة الدنيا ، ولا يعبأون بهـا ، ويضعون كل اهتماماتهم فى الحياة الأخرى الموعودة نقول لهم :

ان الحياة الأخرى الموعودة •• السعادة فيها على قـدر توفيقك واخلاصك فى حركة حياتك الأولى •• والآخرة ليست موضوع الدين •• ولكنها جزاء على موضوع الدين •• والجزاء على الشىء غير موضوعه •• فيجب أن نقول لهم : ان الدنيا والحركة فيها هى موضوع ذلك الدين •• لذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تمهل ••

• • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • •

الرد على من ينظرون الى الدنيـا على أنها غاية

. س : بماذا نرد على الذين يقولون أن الدنيا هى الغاية ولا شىء بعدها ؟

•• ج : اننا نقول لهؤلاء : ما ذنب الذين يشقون فى حياتهم الدنيا •• ليسعدوا سواهم ؟ •• أين يكون جزاؤهم ان لم تكن الا هذه الحيـاة الدنيا ؟ •• لو نظرنا هذه النظرة لكان هؤلاء الذين يشقون لاسعاد غيرهم هم أحمق الحمقى •• لأنهم فوتوا على أنفسهم موضوعا واحـدا هـو الدنيا ، لا عوض لهم فى شىء اسمه الآخرة ••

وقضية الموت فى نظر الاسلام قضية تمـد الواقع بأصل عقدى •• فالموت فى نظر الاسـلام واقع يجب أن يكون حتى يحقق الخطوة الجزائية فيمـا بعد المـوت •

ونظرة المؤمن للحياة والموت يجب أن تكون نظرة التساند ، لا نظرة التعاند ، ونظرة التعاضد ، لا نظرة التعارض .. لأن الحياة الدنيا فى نظر الايمان حياة موقوتة ، وحياة هى موضوع المحاسبة . وما دامت موضوع المحاسبة ، فيجب أن يفسح الموضوع لحال المحاسبة .

. . . .

. . . .

مساواة المرأة بالرجل

. س : بعض الناس ينادون بمساواة المرأة بالرجل فى كل شىء .. فهل يمكن أن تتحقق هذه المساواة ؟

.. ج : من العجيب أن نطلب المساواة بين نوعين قالبهما مختلف ، وتكوينهما متباين .. لا أقول معنويا فحسب .. ولكنه تباين عضوى موضوعى .. حتى فى تكوين ذرات جسميهما .. وفى الظواهر التكوينية لمرأى كل منهما ..

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل .. لم لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة ؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل .. فكان من الواجب أيضا أن يطلبوا من الرجل القيام بعمل المرأة ، والا جاروا على مبدأ المساواة التى يطلبونها .. فاذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل ، وظلت هى بعملها الخاص الذى لا يؤدى الا من جهتها .. لكان معنى ذلك القاء حمل جديد على المرأة ..

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها ، ولكن يطلبون غبنها وظلمها .. فلو أنصفت المرأة نفسها لرأت فى الذين يطلبون مساواتها بالرجل فيما تجنح اليه فكرة المساواة خصوما لها .. ولو أنصف الذين يطلبون مساواتها .. لطلبوا لها أن تزاول كل أعمال الرجل .. وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهينة اللينة غير الشاقة ولا المجهدة ولا المتعبة .

أسـباب تفكك الأسر

• س : ما هى الاسباب الداعيـة الى الطلاق .. ولماذا تتفكك بعض الاسر ؟

•• ج : لو نظرنا بانصاف الى الأسـباب الداعية الى الطـلاق لوجدنا أن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الاسلام •• ولو أن طالب الزواج دخل على الزواج بمطلوبات الله فيه •• لمـا حدث ما يدعو الى الطلاق •• وليس ذلك خاصا به فقط • لكنه يتعلق أيضا بولى أمر الزوجة ، حين يقبل زوجا لمن هو وليها ، على غير مقاييس الله ومطلوبات الدين • فمن العدل أن يحدث لـه كل ذلك • ولو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك مخالفا لمنهج الله ، ولشككنا فى هذه التعاليم • فالمنصف يرى أن متاعب الطلاق اليوم شهادة للدين لا عليه ••

محتويات

الجزء الأول

الموضـــــــوع	الصفحة